الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبّحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت
معهد اللّغات والآداب
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي :

دراسة كتاب: "الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري"

لمحمود حمدي زقزوق

إعداد الطالبتين:
- محباب كلثوم
- سنوسي سميرة

إشراف الدّكتور:
فتح الله محمد

أعضاء اللجنة المناقشة

د. بلمصابيح خالد	م.ج تيسمسيلت	رئيسا
د.شريط نورة	م.ج تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د. فتح الله محمد	م.ج تيسمسيلت	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 1437-1438 هـ/2016-2017م

شكر و تقدير

"لا زوالا لنعمة مع الشكر ولا دوام لنعمة مع الكفر".

نستهل شكرنا بالثناء والحمد لمن هو أهل للثناء، فالشكر والحمد لله العلي العظيم،صاحب الفضل العظيم، على إعانته لنا إتمام هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر والتقدير الجزيلين للأستاذ "فتح الله محمد"الذي شرفنا بالإشراف على هذا العمل، وزادنا شرفا توجيهه وإرشاده، ندعو له الله أن يجازيه عنا خير لجزاء على جهوده معنا، والشكر موصول لكل من أمدنا بعونه ولو بالقليل في انجاز هذه المذكرة.

إهـــداء

إلى من حملتني في بطنها تسعة أشهر واحتوتني منذ كنت صغيرا إلى من جعلت من قلبها مستقرا وأمانا. ومن عمرها وسادة أحلام...وأحن قلب في هذا الوجود "أمي الغالية" وإلى من ينير دربي ويضيء مستقبلي إلى رمز الأمان في حياتي إلى القلب الرحيم والرجل العظيم "أبي الحبيب".

إلى أغصان لطالما ساندتني ولم تتركني وحيدة في مواجهة العواصف "أخي العزيز"، و"أخوتي" و"أزواجهم"، و"أبنائهم"، وإلى إخوة لا يحملون دمي لكنهم بدمي.

وإلى من تقاسمت معها أعباء وحمل هذه المذكرة "سميرة" وإلى أعز رفيقات دربي ومشواري "الجامعي" "خيرة وحكيمة و قوته وخيرة " والقائمة طويلة.

وإلى جميع طلبة الأدب العربي وخاصة زملائي زميلاتي.

كلثوم

إهـــداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

أهدي ثمرة جهدي إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى بلسم الفؤاد ومنبع الحنان ، التي غمرتني بحنانها وعطفها وسهرت الليالي لراحتي وضحت بالكثير لتراني في أحسن الأحوال ، إلى الحضن الدافئ حيث الأمان إلى شمعة الأمل التي أنارت دربي : إلى أمي الحبيبة أطال الله في عمرها ورعاها عائشة.

إلى من رباني على العقيدة والفضيلة وغرس في نفسي الأخلاق الحميدة ، إلى من وهب عطاء عمره من أجلي وأضاء لي درب حياتي : إلى أبي أطال الله في عمره ورعاه .

إليكما والداي وما أريد منكما إلا الرضاء والدعاء.

إلى من تربطني بهم المشاعر،فيحن قلبي عند لقائهم وتحلو الحياة بوجودهم إلى: إخوتي عبد الرحمن، عبد الحق، إيمان.

إلى من جمعتني بهم الصداقة فكانوا في البداية رفاقي ثم أصبحوا في النهاية إخوتي إلى: مليكة، عاشورة، نصيرة، خاصة صديقتي التي شاركتني في إنجاز هذا العمل كلثوم.

إلى كل من يحمل لقب سنوسي مزاري و كل خريجي دفعة سنة 2017م.

سميرة

قبل البدء

قبل البدء:

الكتاب: الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري.

اسم الكاتب:محمود حمدي زقزوق.

دار النشر: دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، 19-12-1982.

البلد:مصر"القاهرة".

الطبعة:الأولى.

السنة التي صدر عنها: 1982.

عدد الصفحات: 162 صفحة.

حجم الكتاب: متوسط الحجم.

عدد الفصول:ثلاث فصول.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي بيده العون و التيسير, والصلاة و السلام على النبي المنير, وعلى آله و صحبه ذوي العقل البصير, أما بعد:

الاستشراق,لفظ يتكرر على ألسنة خطبائنا و علمائنا و مثقفينا بمختلف مشاربهم ,متحدثين تارة عن الاستشراق بوصفه علم أتى بما لم يأت به المسلمون , وتارة كالذم و الاحتقار لاختلاف نظرتهم لهذا العلم , ويحسن بنا أن نعرف بهذه المفردة "استشراق" قبل الخوض في ماهية العلم.

الاستشراق في اللغة,مفردة تمت صياغتها على وزن استفعال واصلها "شرق" أضيفت إليها الألف و السين و التاء فيكون معناها " طلب الشرق ", و ليس يطلب الشرق إلا لطلب علومه ومعارفه ولغاته واديانه...

أمّا التعريف الاصطلاحي للاستشراق فقد تعددت تعريفاته ,و التعريف الشائع هو: دراسات أكاديمية يقوم بها علماء غير مسلمين حول الإسلام و المسلمين من شتى الجوانب عقيدة و شريعة و حضارة وتاريخا ونظما, سواء كانت هذه الشعوب تسكن شرق البحر الأبيض أم الجانب الجنوبي منه, و كانت هذه الشعوب الإسلامية تتحدث العربية أم غير العربية كالتركية و الفارسية و الأردية وغيرها لأهداف متنوعة ومقاصد مختلفة .

إنّ ممّا لا جدل فيه أن الإستشراق له أثر كبير في العالم الغربي والعالم الإسلامي على السواء، وإن اختلفت ردود أفعال كلا من الجانبين، ففي العالم الغربي لم يعد في وسع أحد أن يكتب عن الشرق، وأن يفكر فيه، أو يمارس فعلا مرتبطا به، وأن يتخلّص من القيود التي فرضها الإستشراق على حرية الفكر و الفعل في هذا المجال, من حيث أنّ الإستشراق شكل شبكة المصالح الكليّة التي يستحضر تأثيرها بصورة للنقاش.

والدّافع وراء اختيارنا لهذا الموضوع هو أن الإستشراق في حدّ ذاته يمثل أحد أهم المجالات العلمية التي شغلتنا منذ سنوات عديدة, وهو مصدر كثير من الغربيين لفهم الثقافة الإسلامية ,بل تعدى إلى تأثيرها في السياسات تجاه أمم الشرق,وهذا ما يحتم على الباحثين المسلمين أن يهتموا بها دراسة و تصحيحا, وأن أسوء العيوب في الباحثين العلو في المدح و الذم , وهذا ما يفسر لنا النظرة السوداوية لدى البعض من كل دراسات يقوم بها المستشرقون, ونحن لا نشك أن كثيرا من تلك الدراسات لا تتسم بالموضوعية ولا الحيادية ,وفيها الكثير من الحقد على الثقافة الإسلامية ,إلا أنّ هذا لا يجعلنا نعمم الحكم على الجميع , فقد وجدنا من المستشرقين من يتسم في بحوثه بالموضوعية و الجدية , وقد حاولنا جاهدين أن نبرز جانبا من خدمة المستشرقين للتراث العربي.

أمّا أهم الإشكاليات التي تناولها هذا الكتاب هي:

- هل نحن حريصون حقا على الحفاظ على هويتنا وعقائدنا وتراثنا؟

- ما موقفنا من الحركة الإستشراقية؟

- أين يقف الإستشراق الآن في العصر الحاضر؟

وقد اعتمد في كتابه على المنهج الوصفي, وقسم كتابه إلى ثلاث فصول.

الفصل الأول: المعنون ب "حول نشأة الإستشراق وتطوره " ويندرج تحت هذا الفصل عشرة مباحث، أمّا **الفصل الثاني**: فهو الفصل الرئيسي للكتاب فقد خصصه للحديث عن مواقف المستشرقين بايجابياتها وسلبياتها ويندرج تحته تسعة مطالب، أمّا **الفصل الثالث**: فقد خصصه لدراسة مواقفنا نحن المسلمين من الحركة الإستشراقية ويندرج تحت هذا الفصل تسعة مباحث, و خاتمة تضمنت أهم نتائج البحث.

وختام كل هذا شكر و امتنان وعرفان للاستاذ الفاضل الذي شرفنا بإشرافه على هذا البحث، و عدم بخله علينا بالإرشاد و التوجيه.

أسال الله الكريم، رب العرش العظيم أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يرزقنا السداد في الرأي والثبات عليه وآخر دعوانا، أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على صفوة الخلق وأشرف الرسل وعلى آله وصحبه وسلم.

حرر بتيسمسيلت يوم: 18-05-2017

محباب كلثوم

سنوسي سميرة

مدخل: بيوغرافيا للكتاب

مدخل: بيوغرافيا للكتاب:

تعريف الكاتب:

محمود حمدي زقزوق، هو من مصر من قرية الضهرية مركز شربين بمحافظة الدقهلية، من مواليد 27 سبتمبر 1933 .

مؤلفاته:له العديد من المؤلفات منها:

_المنهج الفلسفي بين الغزالي و ديكارت,عام1983.

_الإسلام في تصورات الغرب,القاهرة,عام1987.

_مقدمة في علم الأخلاق,القاهرة,عام1993

_دراسات في الفلسفة الحديثة,القاهرة,1993.

_تمهيد الفلسفة, القاهرة, 1994.

_مقدمة في الفلسفة الإسلامية.

_الإسلام في مرآة الفكر الغربي,القاهرة,عام1994.

_الدين والحضارة,القاهرة,عام1996.

_الدين و الفلسفة و التنوير, القاهرة, عام1996.

أما **الهيئات** التي ينتمي إليها عديدة منها:

_عضو في الأكاديمية الأوروبية للعلوم.

_عضو في مجتمع البحوث الإسلامية بالأزهر.

_عضو في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

_عضو في المجلس الأعلى للأزهر.

_رئيس مجلس إدارة الجمعية الفلسفية المصرية.

_عضو اتحاد الكتاب.

_عضو في مجلس الأمناء للجامعة الألمانية بمصر.

شارك في عدة **مؤتمرات** منها:

_المؤتمر الدولي للعلاقات الثقافية في ألمانيا,عام 1980.

_المؤتمر السنوي للجمعية الدولية لتاريخ الأديان بألمانيا ,عام 1988.

_مؤتمر مركز أبحاث الحوار بلبنان ,عام 1995.

_مؤتمر دار حضارات العالم في برلين بألمانيا عن الاتجاهات الإسلامية المعاصرة 1991.

مؤهلاته **العلمية** هي:

_نيل الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ميونيخ الألمانية ,عام 1968, وكان موضوعها "المنهج الفلسفي عند الغزالي وديكارت "

_حصل على الشهادة العالمية مع إيجاز التدريس من كلية اللغة العربية بالأزهر ,1960.

_حصل على الإجازة العالية (الليسانس) من كلية اللغة العربية بالأزهر,عام 1959.

أما **حياته العملية** (التدرج الوظيفي):

_عين مدرسا لمعهد المحلة الكبرى الديني ,عام 1960.

_عين كذلك مدرسا للفلسفة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بعد عودته من ألمانيا, عام1969.

_عمل أستاذا مساعدا, عام 1974, و أعير إلى جامعة طرابلس بليبيا, عام(1972 حتى 1976).

_حصل على درجة أستاذ عام 1979.

_اختير وزيرا للأوقاف من 03 يناير عام 1996 حتى يناير عام 2011.

وفيما يخص الدواعي التي جعلت هذا المؤلف يكتب هذا الكتاب، فإنها ترجع إلى عام 1982، عندما دعي إلى إلقاء محاضرة في الموسم الثقافي للحاكم الشرعية والشؤون الدينية، بدولة قطر فاختار أن يكون موضوع المحاضرة هو «الإسلام والإستشراق».[1]

وعقب الفراغ من إلقاء المحاضرة طلب الشيخ عبد الرحمان آل محمود وكيل الرئاسة العامة للمحاكم الشرعية والشؤون الدينية آنذاك أن يتوسع في هذا الموضوع ليكون كتابا يصدر في سلسلة "كتاب الأمة" التي تصدرها رئاسة المحاكم الشرعية وذلك تعميما للفائدة نظرا لأهمية الموضوع وقد كان هذا هو الدافع المباشر وراء تأليف هذا الكتاب، وإن كان موضوع الإستشراق في حد ذاته يمثل أحد أهم المجالات العلمية التي تشغلنا منذ سنوات عديدة قبل ذلك أصدر عام 1979 كتابا بعنوان «الإسلام في الفكر الغزالي» فيه بعض التصورات الإستشراقية عن الإسلام.

والحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة هو ديني، كما ذكرنا سابقا.

عندما صدر كتاب "الإستشراق والخلفية الفكرية لصراع الحضاري"في سلسلة كتاب الأمة وكان له صدى واسع في كثير من البلاد الغربية والإسلامية، فقد توالت طباعته،حيث صدر منه ثلاث

[1] – (الإسلام والاستشراق). ألقيت هذه المحاضرة بقاعة الحفلات بفندق الخليج بالدوحة، ألقاها محمود زقزوق عام 1982 ونشرتها مكتبة هبة بالقاهرة عام 1984.

طبعات في سلسلة "كتاب الأمة", بالإضافة إلى طبعات أخرى قامت بها مؤسسة الرسالة بتصريح من المحاكم الشرعية والشؤون الدينية لدولة قطر.

وقد ترجم الكتاب فور صدوره إلى الأندونيسية، كما تمت ترجمته في الفترة الأخيرة إلى التركية عام 1993، واستقبله القراء في كل مكان استقبالا طيبا، فسعد «زقزوق» لهذا، لأنه جعله يزداد ثقة بنضوح وعي القارئ المسلم الذي قدر العمل العلمي الجاد وجعله أيضا يشعر بمدى ضخامة المسؤولية الملقات على عاتق علماء المسلمين، وتوضيح المفاهيم، والكشف بأسلوب علمي عن التيارات الفكرية العديدة التي تشكل أخطارا تواجه الأمة الإسلامية.

تقديم عرض: دراسة فصول الكتاب

الفصل الأول: والموسوم ب «**مدخل تاريخي حول نشأة الاستشراق وتطوه**». وفيه عشرة مباحث. فالمبحث الأول الموسوم بـ: «**البدايات الأولى**». درس فيه تاريخ بداية الإستشراق من خلال المراحل التي مر بها لأنه من الصعب تحديد تاريخ معين لبدايته. فتطلب الأمر دراسة كل ما قيل حول بداية الإستشراق المختلفة، فمثلا الغرب يؤرخ لوجود (إستشراق رسمي)، يصدر قرار مجمع

"فيينا"الكنسي عام 1312 م بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد الجامعات الأوروبية[2]، وتطلب الأمر مناقشة الدافع للبدايات المبكرة للإستشراق، وتبين بأن تاريخ الإستشراق في مراحله الأولى هو تاريخ للصراع بين العالم المسيحي الغربي في القرون الوسطى والشرق الإسلامي على الصعيد الديني والأيديولوجي.

بعد ذلك انتقل **للمبحث الثاني**: المعنون ب: «**اتجاهان مختلفان**»، فمن خلال دراسته لأراء المستشرقون حول الإسلام المختلفة، حيث ظهر فريقين،فريق مفتر ومجرد من الموضوعية انتهج طريق الافتراء على الإسلام والتشكيك في رسالته، ويضاف إلى ذلك أيضا اعتراف أعلام المؤلفين المسؤولين عن هذا الأدب. مثل (جيير النوجنتي). "وأنشودة «رولاند الشهيرة». وغيرها من الاثار الأدبية تصف المسلمين بأنهم عباد أصنام، أما الفريق الثاني فقد كان نسيبا بالمقارنة مع للاتجاه الأول: نظرا إلى الإسلام بوصفه مهد العلوم الطبيعية والطب والفلسفة، ومن أهم أعلامه نجد (مكيسيم رودنسون)

أما **المبحث الثالث**، فقد خصصه «**لدراسة الثقافة العربية في قصر الإمبراطور**» من خلال الاقتراب من موقف الإمبراطور «فردريك الثاني» حيث قارب موقفه إلى الاعتدال إزاء الإسلام، من خلال التعرف على إسهاماته في إدخال العلوم العربية إلى العالم الغربي عن طريق جامعة "نابولي", ولكن كان نصيبه أن طرد من طرف (البابا جري جوري التاسع) بتهمه الود للإسلام.

وقد شكل **المبحث الرابع** الموسوم ب «**الإستشراق والتنصير**» محطة أخرى للوقوف أمام دعاة التنصير، وكان بمثابة الجسر الذي عبروا به إلى الأوطان العربية، ومحاولتهم كغيرهم لتنفيذ مخططهم الرامي إلى تنصير المسلمين.وما ميز الإستشراق والتنصير أنهما أصبحا وجهين لعملة واحدة، بحيث بذل هؤلاء قصارى جهودهم لتعلم لغة كل بلد سواء كان عربيا أو إسلاميا، ومن هنا يتبين لنا

[2] -راجع الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الألمانية ص 11. تأليف «رودى بارت». وترجمة د. مصطفى ماهر. القاهرة 1967.

التجاوب السريع الذي كان متبادلا بين المستشرقين الأكاديميين والمبشرين الإنجليز. ومن أبرز هؤلاء نجد "روجر ييكون".

أما **المبحث "الخامس"** فقد عنونه بـ «**محاولات جادة نحو فهم الإسلام**» وذلك من خلال تتبع بعض المؤلفات المعتدلة عن الإسلام والحضارة العربية. ومن أهم الأسماء «ريتشارد سيمون» «Richard Simon» في كتابه "التاريخ النقدي لعقائد وعادات أمم الشرق"، أما صاحب أكبر محاولة جادة هو "هاد ريان ربلاند" في كتابه "الديانة المحمدية".

واهتم **المبحث السادس** بفحص "**عصر ازدهار الإستشراق**". وقد مكنه ذلك من القول إن القرنين التاسع عشر والعشرين يعدان عصري الازدهار الحقيقي للحركة الاستشراقية، فعرض بدايته التي كانت من باريس بإنشاء مدرسة اللّغات الشرقية، أما في المانيا و النمسا فكان الاستشراق يسير سير السلحفاة. واستطاع أن يستخلص أن الاستشراق انتزع عن نفسه عباءة اللاهوت والكنيسة ليصير علما قائما بذاته يهدف إلى دراسة اللغات الشرقية وآدابها ويضاف إلى ذلك أن الدراسات الإسلامية صارت تخصصا قائما بنفسه داخل الحركة الاستشراقية.

ثم انتقل إلى **المبحث السابع**: الذي درس فيه "**مظاهر النشاط الاستشراقي**" :بدأ المستشرقون في النصف الأول من القرن التاسع عشر في مختلف بلدان أوروبا و أمريكا بإنشاء جمعيات لمتابعة الدراسات الاستشراقية , فقد تأسست أولا الجمعية الآسيوية في باريس عام 1822م , ثم الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا و ايرلندا عام 1823م , و الجمعية الشرقية الأمريكية عام 1842م , و الجمعية الشرقية الألمانية عام 1845م .

و سرعان ما نشطت هذه الجمعيات في إصدار المجلات و المطبوعات المختلفة, و قد كان " "هامر برجستال" قد أصدر أول مجلة استشراقية متخصصة في أوروبا و هي مجلة (ينابيع الشرق) التي صدرت في فيينا من عام 1809 إلى عام 1818م , و في عام 1895م ظهرت في باريس مجلة تمنح

اهتماما بصفة خاصة للعالم الإسلامي و هي مجلة الإسلام , و قد خلفتها في عام 1906م مجلة العالم الإسلامي التي صدرت عن البعثة العلمية الفرنسية في المغرب ، وقد تحولت بعد ذلك إلى مجلة الدراسات الإسلامية, و في عام 1910م , ظهرت مجلة الإسلام الألمانية , و في بطرسبرج ب"روسيا" ظهرت مجلة عالم الإسلام عام 1912م , و لكنها لم تعمر إلا وقتا قصيرا , وفي بريطانيا ظهرت مجلة العالم الإسلامي عام 1911م , على يد صمويل زويمر, الذي كان رئيس المبشرين في الشرق الأوسط, و قد شهد القرن التاسع عشر أيضا بداية المؤتمرات للمستشرقين في كل مكان الفرصة لزيادة التنسيق و التوثيق أواصر التعاون , و التعرف بصورة مباشرة على أعمال بعضهم بعضا , و تجنب ازدواج العمل حرصا على تجميع الجهود و عدم تبديلها في أعمال مكررة .

و قد تم عقد أول مؤتمر دولي للمستشرقين في باريس عام 1873م , و تعقد هذه المؤتمرات منذ ذلك الحين بصفة منتظمة , وقد بلغ عددها حتى الآن أكثر من ثلاثين مؤتمرا , وهذا عدا المؤتمرات و الندوات و اللقاءات الإقليمية التي يرجع بعضها إلى تاريخ أقدم من تاريخ أول المؤتمرات الدولية , فقد عقد أول مؤتمر للمستشرقين الألمان في مدينة درسدن بألمانيا في عام 1849م , ولا تزال مثل هذه المؤتمرات تعقد بانتظام حتى اليوم , و تضم هذه المؤتمرات الدولية للمستشرقين مئات العلماء , فمثلا مؤتمر أكسفورد كان يضم تسعمائة عالم من خمس و عشرين دولة , و خمس و ثمانين جامعة , وتسع وستين جمعية علمية , و مجموعات العمل في كل مؤتمر تبلغ أربع عشرة مجموعة تختص كل منها ببحث مجال معين من الدراسات الاستشراقية , وتنشر بحوث هذه المؤتمرات في مجلدات "للاهتداء بها كنظم و مناهج و وسائل , ثم أصبحت مع دراسات مؤتمراتهم الموضوعية و الإقليمية أصولا وأمهات و أسانيد للباحثين ". ومن كل هذا نستخلص ما يلي :

- إنشاء الجمعيات التي نشطت في إصدار المجلات والمطبوعات المختلفة. مثل الجمعية الأسيوية بباريس عام 1822، الجمعية الملكية الأسيوية في بريطانيا وإيرالندا عام 1823، وغيرهم.

- عقد المؤتمرات الهادفة إلى التنسيق والتعاون فيما بين المستشرقون.
- وأشهر مؤتمر "مؤتمر أكسفورد" وذكر كيف أسهم هذا المؤتمر في مساعدة الباحثين وكان سندا لهم,من خلال تكفله بنشر بحوث هذه المؤتمرات في مجلدات.

بعد ذلك انتقل إلى **المبحث الثامن** المعنون ب "**الاستشراق والاستعمار**" تتبع فيه العلاقة الموجودة بين الاستشراق والاستعمار فعرض كيف ساهمت هذه العلاقة في إخضاع المسلمين إخضاعا تاما للحضارة والثقافة العربية عن طريق الاستلاء العسكري والسياسي على بلاد المسلمين ويضاف إلى ذلك أيضا محاولته إلى إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية بنفوس المسلمين ومحاولته كغيره في التشكيك في المعتقدات والتراث.

أما **المبحث التاسع** الموسوم ب " **اليهود والاستشراق**" وهي ظاهرة تستحق الدراسة, فتتبع فيه نية اليهود طوال تاريخهم للسيطرة على العرب والمسلمين، حيث وجدوا في مجال الاستشراق فرصة متاحة ليكيدوا للإسلام والمسلمين بالإضافة إلى نشر سمومهم ضد الإسلام والمسلمين، من خلال دخولهم لهذا المجال مستخفيين تحت رداء العلم ، ويضاف إلى ذلك أيضا أنهم وجدوا في الصهيونية بابا آخر يفرضون منه سيطرتهم على العرب والمسلمين.

وبعد ذلك انتقل إلى المبحث العاشر، فقد توقف البحث فيه عن "**مستقبل الاستشراق**" وذلك من خلال طرح بعض الأسئلة التي تخص الاستشراق ومحاولته للإجابة عنها.

الفصل الثاني: فخصصه لدراسة "**المستشرقين وموقفهم من الإسلام**" وقسمه إلى **تسعة مباحث، فالبحث الأول** كان باستعراض أهم "**أعمال المستشرقين**" وبدوره ينقسم إلى **خمسة مطالب، فالمطلب الأول**:فقد توقف البحث فيه عند"**التدريس الجامعي**"، وذلك انطلاقا من الجامعات التي خصصت معاهد للدراسات العربية والإسلامية، حيث تقوم بتدريس اللغة العربية والتخرج في أقسام الماجستير والدكتوراه، ثم انتقل إلى **المطلب الثاني**: فتناول فيه:" **جمع المخطوطات العربية**"وأهميتها

البالغة التي أدركها المستشرقون،وكيف لا وهي التي تحمل تراثا عفيفا يتوقف عليه نجاح بحوثهم، حيث تم حفظها وصيانتها وفهرستها فهرسة علمية دقيقة وأشهرها فهرس "ألوارد Ahlward"، أما فيما يخص المطلب الثالث: فخصصه لدراسة "**التحقيق والنشر**". حيث استفاد المستشرقون من المخطوطات فعمدوا إلى تحقيقها عن طريق المقارنة والمقابلة بين أهم النسخ، ثم لجأوا إلى نشرها، ومن أبرزها"الإتقان للسيوطي"، و"البديع لابن المعتز"، و"الجمهرة "لابن دريد"، والقائمة طويلة، وبعدها انتقل إلى **المطلب الرابع**: فتوقف البحث فيه عند"**الترجمة**"،فلم يكتف المستشرقون بالتحقيق والنشر بل خطوا خطوة عملاقة بعد أن تمكنوا من "ترجمة" عدد كبير وهائل من تلك الكتب والمخطوطات العربية والإسلامية، وبتعلق الأمر بالدواوين الشعرية وكتب التاريخ والفلسفة والطب... إضافة إلى ترجمة كتاب الله عز وجل "القرآن الكريم".

أما المطلب الخامس: الموسوم ب "**التأليف**" فبعد أن وضعت المؤلفات العربية الإسلامية تحت مجهر الاستشراق جاء دور التأليف والكتابة فلم يتركوا مجالا من مجالات العلوم العربية الإسلامية إلا وألفوا فيه، غير أن ما ميز تلك المؤلفات أنها كانت تزخر بالأكاذيب والأباطيل والطعن في الإسلام.... وأشهرها" تاريخ الأدب العربي للمستشرقين "كارل بروكلمان"، "دائرة المعارف الإسلامية" وكذا المعاجم والقواميس اللغوية

أما المبحث الثاني فاهتم ب" **أهداف المستشرقين**" فاستخلص أبرز أهدافهم:

1- هدف ديني يتمثل في محاربة الإسلام والحط من قيمته والانتقاص منه.

2- هدف علمي وظهر مطلع التنوير في أوروبا.

3- هدف تجاري وقد ظهر لديهم فكرة التوسع التجاري خارج حدود بلادهم، حيث وجدوا الحاجة ماسة إلى البلاد العربية والإسلامية للاستفادة من تضاريسهم.

4- هدف علمي، حيث اتسع باتساع رقعة الاستعمار الغربي.

ثم انتقل إلى **المبحث الثالث** المعنون ب "**فئات المستشرقين**" فمن خلال دراستنا للمستشرقون, يمكن أن نقسمهم إلى :

أ-فريق من طلاب الأساطير و الغرائب, من هؤلاء الذين افتروا على الإسلام و اخترع خيالهم المريض حوله الأقاصيص الكاذبة.

ب- فريق من المرتزقة الذين جندوا دراساتهم و بحوثهم في خدمة المصالح الغربية الاقتصادية و السياسية, والاستعمارية.

ج- فريق من المتغطرسين الذين أخذتهم العزة بالإثم و أعمتهم الضلالة عن النزاهة العلمية.

د-فريق تعرض للإسلام باسم البحث العلمي و لكنهم انحرفوا عن جادة الصواب فراحوا يتلمسون نقاط ضعف في الإسلام, و يشككون في صحة الرسالة الإسلامية, وفي التوحيد الإسلامي.

هـ-و هناك فريق من المستشرقين التزم في دراسته للإسلام بالموضوعية و النزاهة العلمية و أنصف الإسلام و المسلمين و أدى الأمر ببعضهم باعتناق الإسلام.

و-و هناك فريق من المستشرقين توفر على دراسة اللّغة العربية و فقه اللّغة و الأدب العربي, و لهؤلاء بحوث قيمة مفيدة.

أما الفرق الأخرى فإنما أن أمرها مفضوح , و غشها مكشوف , وكذبها صراح , و هذه ليس لنا معها حديث لأن المستشرقين أنفسهم يعترفون الآن بأن مثل هذه الفرق لا وزن لها , وإما أنها فرق منصفة للإسلام أو لا صلة لدراستها بالإسلام , ولذلك فهي بعيدة عن موطن الشبهات, و لعلنا في مناسبة أخرى نعرض لآراء المستشرقين المنصفين للإسلام و نوفيهم حقهم من التقدير.

أما فيما يخص **المبحث الرابع** فقد اهتم بفحص "**منهج المستشرقين**" الذي لا يبدو عليه غبار من وجهة النظر العلمية ولكن الفحص الدقيق أثبت أن كثيرا منه مصنوع وكثيرا ما يكون الدافع إليه الرغبة في التجريح، وذلك من خلال تتبع أسلوب المستشرقون المعاصرين ومن بينهم "جاستون فيبت"، في كتابه "مجلد الإسلام"، فهذا الكتاب ينضح بالحقد والطعن في الإسلام. وتاريخه لأنه اختار فقط النصوص التي تتفق مع الاتجاه الذي اختاره هو سلفا وهو اتجاه يتسم بالعداء والكراهية للإسلام والمسلمين، وقد مكنه ذلك التتبع من توضيح كيف يكون البحث العلمي الحقيقي، فيكون نزيها لا صلة له إطلاقا بالرغبة في الطعن والتجريح بالإضافة إلى ذلك أن الأسلوب العلمي يهتم بضرورة الاستيثاق من صحة النصوص والأسانيد التي تستنبط منها ما نستنبط من نظريات.

ثم انتقل إلى **المبحث الخامس** فقد خصصه لدراسة "**نماذج من أراء المستشرقين**" وقسمها إلى ثلاث مطالب، **فالمطلب الأول** تحدث فيعه عن «مصدر **القرآن الكريم**" القران الكريم هو كتاب الإسلام وآدابه . فإذا ثبت انه وحي الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه, فان الإيمان به يصبح أمرا لا مفر منه.

ومن اجل ذلك اتجهت جهود المناهضين للإسلام قديما و حديثا إلى محاولة زعزعة الاعتقاد في صحة القران وفي مصدره. و قد بذل الوثنيون المكيون جهدهم في مقاومة فكرة أن القران الكريم وحي من عند الله.فزعموا انه افك لقوله تعالى ﴿...***إفك افتراه وأعانه عليه قوم ءاخرون***﴾[3] وأنه ﴿...***أساطير الأوّلين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا***...﴾[4] و كانوا يهدفون من وراء ذلك كله إلى إبطال القول بأنه وحي السماء إلى محمد صلى الله عليه وسلم لهداية البشر.

و قد حذا المستشرقون المتحاملون على الإسلام في موقفهم من القران ليس وحيا من عند الله وإنما هو من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم. و رددوا أحيانا الاعتراضات التي قال بها الوثنيون قديما

[3] - سورة الفرقان/الآية 03-04

[4] - سورة الفرقان/ الآية 04-05.

رغم دحض القران الكريم. يقول (جورج سيل) في مقدمة ترجمته الانجليزية لمعاني القران الكريم ما يأتي :" إما أن محمدا كان في الحقيقة مؤلف القران و المخترع الرئيسي له فامر لاقبل الجدل , وان كان من المرجح مع ذلك أن المعاونة التي حصل عليها يسيرة . وهذا واضح في أن مواطنوه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك ".

وقد كان "جورج سيل" ممن لهم اهتمام بالغ بالإسلام لدرجة أنه وصف بأنه نصف مسلم . وقد صادفت المقدمة التمهيدية للترجمة التي جزم فيها بتأليف محمد للقران نجاحا عظيما في أوروبا , الأمر الذي أدى بمستشرق آخر هو "كاسمير كى " أن يجعل من مقدمة " سيل " مقدمة لترجمته الفرنسية لمعاني القران التي صدرت عام 1841 . وقد استطاعت هذه المقدمة أن تثبت وجودها زمنا طويلا جدا كمصدر علمي موثق به لدى المستشرقين من حيث اشتمالها على عرض شامل للدين الإسلامي.

ويرى "ريتشارد بل richard Bell" أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اعتمد في كتابته للقران الكريم على الكتاب المقدس , و خاصة على العهد القديم في قسم القصص . فبعض قصص العقاب كقصص عاد وثمود مستمدة من مصادر عربية , ولكن الجانب الأكبر من المادة التي استعملها محمد ليفسر تعاليمه و يدعمها قد استمده من مصادر يهودية و نصرانية . و قد كانت فرصته في المدينة للتعرف على ما في العهد القديم أفضل من وضعه السابق في مكة حيث كان على اتصال بالجاليات اليهودية في المدينة, وعن طريقها حصل على قسط غير قليل من المعرفة بكتب موسى على الأقل.

وعن التأثير المسيحي يقول "بارت":" لقد كانت معلومات الناس في مكة في عصر النبي عن المسيحية محدودة و ناقصة, ولهذا كان هناك مجال لظهور الآراء البديعية المنحرفة. و لولا ذلك لما كان محمد على علم بأمثال تلك الآراء التي تنكر صلب المسيح وتذهب إلى أن نظرية التثليث النصرانية لا

تعني الأب و الابن و الروح و القدس , وإنما تعني الله و عيسى و مريم . و على أي حال فان المعارف التي استطاع محمد أن يجمعها عن حياة المسيح و أثره كانت قليلة و محدودة. و على العكس من ذلك كان محمد يعرف الشيء الكثير عن ميلاد عيسى وعن أمه مريم .

ويزعم المستشرقون أيضا أن محمدا تعرف على المسيحية من بحيرى الراهب في رحلته التجارية إلى الشام , وقد تمثل محمد في نفسه ما سمعه من بحيرى الراهب و ما عرفه من أتباع اليهودية , و خرج على الناس يعلن دينه الجديد الذي لفقّه من الدينين الكبيرين .

و هذه كلها مزاعم واهية لا حظّ لها من العلم ولا سند لها من التاريخ و إنما هي تخمينات و افتراضات يضعها أصحابها كما لو كانت " حقائق ثابتة لا تقبل الجدل ".

و قد تناول الدكتور "محمد عبد الله دراز " رحمه الله في دراسته القيمة (مدخل إلى القران الكريم) جميع الافتراضات المتعلقة باحتمال وجود مصدر بشري للقران , وناقشها مناقشة علمية , و اظهر زيفها و بطلانها , و انتهى إلى القول بأن : " جميع سبل البحث التي و قعت تحت أيدينا و ناقشناها ثبت ضعفها و عدم قدرتها على تقديم احتمال لطريق طبيعي أتاح له , فرصة الاتصال بالحقائق المقدسة , و رغم الجهد الذهني الذي نبذله لتضخيم معلوماته السمعية و معارف بيئته , فإنه يتعذر علينا اعتباره تفسيرا كافيا لهذا البناء الشامخ من المعلومات الواسعة المفصلة التي يقدمها لنا القران الكريم في مجال الدين و التاريخ و الأخلاق و القانون و الكون ... .

و نود في هذا الصدد أن نذكر السادة المستشرقين بأن مهد اليهودية و النصرانية و الإسلام هو الشرق... فالشرق هو مهبط الرسالات السماوية , وعلى أرضه سار رسل الله يحملون رسالته إلى الناس جميعًا , و المقياس لهذه الأديان جميعًا لابد أن يكون مقياسا واحدا لأن مصدرها واحد . و لكن هذا المقياس الذي نعنيه لن يكون بالتأكيد ذلك المقياس الذي يريد أن يطبقه المستشرقون على علاقة هذه الأديان بعضها ببعض, وهو مقياس التأثير و التأثر كما لو أن الأمر يدور حول شيء

إنساني يخضع لهذا المقياس الإنساني. ولهذا فنحن نرفض ومعنا مل الحق منهج المستشرقين في دراسة الإسلام لأنه منهج مصطنع جاء و ليد اللاهوت الأوربي و لأنه منهج يقصر عن فهم طبيعة الأديان السماوية, و يحاول أن يضعها في صعيد واحد مع الاتجاهات الفكرية الإنسانية.

أما **المطلب الثاني** فخصصه لدراسة "**صحة النص القرآني**", و بعد أن تعرفنا على مزاعم بعض المستشرقين في التشكيك في مصدر القران نأتي الآن للحديث عن نقطة أخرى تسير في اتجاه التشكيك نفسه, و كأنهم بذلك يريدون أن يردوا على القران الكريم بالسلاح نفسه. فقد قرر القران أن الكتب السماوية السابقة قد أصابها التحريف و التبديل على يد أتباعها.

و قد تكلم المستشرقون كثيرا في موضوع القراءات بالأحرف السبعة محاولين إثبات أن القراءة كانت حرة طليقة, الأمر الذي جعل تعرض نص القران للتغيير أمرا لا مفر منه. و هم بذلك يوهمون بأن التدوين وقع في جو هذه الحرية, وفي هذا الجو تم تسجيل قراءات مختلفة. و هذه القراءات التي نجمت عن ذلك لم تكن هي الصورة التي ورد بها الوحي أساسا. و نتيجة ذلك كله هي القول بحدوث تغيير في النص القرآني.

وقد روج بعض المستشرقين لفكرة (القراءة بالمعنى) مما يعطى للمزاعم السابقة سندا تعتمد عليه. فقد ظهرت هذه النظرية في زعم بعضهم في العهد الأموي و سادت الجو و تلقاها الناس بالقبول, فلم يكن نص القران بحروفه بالنسبة لبعض المؤمنين هو المهم و لكن المهم هو روح النص, ومن هنا ظل اختيار الوجه في القراءات التي تقوم على الترادف المحض أمرا لا بأس به ولا يثير الاهتمام.و هكذا أن يخضع تحديد النص لهوى كل إنسان.

إن اختلاف القراءات أمر ثابت لا ننكره, ولكن الأمر الذي لا شك فيه أيضا أن القران الكريم كان وحيا باللفظ و المعنى معًا, ومن أجل ذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا كل الحرص على تسجيل الوحي فور نزوله و العناية بحفظه في السجلات التي سطر فيها, و ليس صحيحا

ما يردده "بلاشير" من أن فكرة تدوين الوحي لم تنشأ إلا بعد إقامة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة, وأن التدوين كان جزئيًا و ناتجًا عن جهود فردية و مثارًا للاختلاف.

فالثابت أن فكرة تدوين الوحي كانت قائمة منذ نزوله و قد كان صلى الله عليه وسلم كلما جاءه الوحي و تلاه على الحاضرين أملاه من فوره على كتبة الوحي ليدونوه, و قد بلغ عدد كتّاب الوحي كما يذكر الثقات من العلماء تسعة و عشرون كتابا أشهرهم الخلفاء الراشدين الأربعة, و معاوية, و الزبير بن العوام, و سعيد بن العاص, و عمرو بن العاص, و أبي بن كعب, و زيد بن ثابت.

وأما ما يتعلق بمسألة الأوجه السبعة في القراءة فإن الأمر فيها لم يكن متروكًا الأهواء النّاس, وإنما كان محكوما بما يقرئه الرسول صلى الله عليه وسلم من أوجه للقراءة كان القصد منها التخفيف على الناس في أول الأمر " فأذن لكل منهم أن يقرأ على حرفه, أي على طريقته في اللّغة, إلى انضبط الأمر في آخر العهد و تدربت الألسن, و تمكن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة فعارض جبريل النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين في السنة الأخيرة, واستقر على ماهو عليه الآن ". و هذا ما عليه أكثر علماء المسلمين.

و الواقع الذي عليه المسلمون منذ أربعة عشر قرنًا هو تمسكهم الشديد بالمحافظة على الوحي القرآني لفظاً و معنى, ولا يوجد مسلم يستبيح لنفسه أن يقرأ القرآن بأي لفظ شاء ما دام يحافظ على المعنى.وليبحث المستشرقون اليوم في أي مكان في العالم عن مسلم يستبيح لنفسه مثل ذلك و سيعييهم البحث, فلماذا إذن هذا التشكيك في صحة النص القرآني وهم يعلمون مدى حرص المسلمين في السابق واللاحق على تقديس نص القرآن لفظًا و معنى.؟

إنهم دائما يبحثون دائما كما سبق أن أشرنا عن الآراء المرجوحة و الأسانيد الضعيفة ليبنوا عليها نظريات لا أساس لها من التاريخ الصحيح ولا من الواقع, فنحن المسلمين قد تلقينا القرآن الكريم عن الرسول صلى الله عليه وسلم, و هو بدوره تلقاه وحيًا من الله. ولم يحدث أن أصاب هذا القرآن أي

تغيير أو تبديل على مدى تاريخه الطويل. و هذه ميزة فريدة انفرد بها القرآن و حده من بين الكتب السماوية كافة, الأمر الذي يحمل في طياته صحة هذا الدين الذي ختم به الله سائر الديانات السماوية, وفي هذا الصدد نورد ما ذكره "رودى بارت" في مقدمة ترجمته الألمانية للقرآن الكريم و كأنه يرد على زملائه الذين راحوا يشككون في صحة النص القرآني يقول :

"ليس لدينا أي سبب يحملنا على الاعتقاد بأن هناك أية آية في القرآن كله لم ترد عن محمد".

ويتصل بالتشكيك في صحة القرآن القول بأن لغة القرآن " لا تتميز عن لغة الأدب الدنيوي بعصمة يقينية, و هذا الأمر يجده المرء في عدم اتفاق أصحاب النبي فيما بينهم على تبعية بعرض فقرات معينة للقرآن فابن مسعود مثلا يرى أن سورة الفاتحة و المعوذتين ليست من القرآن الكريم على الرغم من أن هذه السور تعد من أشهر المشهورات.

و هذا الرأي المنسوب إلى ابن مسعود باطل من أساسه. وقد رفضه علماء المسلمين. يقول الأمام فخر الدين الرازي :" نقل في بعض الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة و المعوذتين من القرآن , وهو أمر في غاية الصعوبة , لأنا إن قلنا : إن النقل المتواتر كان حاصلا في عصر الصحابة يكون ذلك من القرآن , فإنكاره يوجب الكفر , و إن قلنا : لم يكن حاصلا في ذلك الزمان فيلزم أن القرآن ليس بمتواتر في الأصل ".

و من اجل ذلك يقول الفخر الرازي بأن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود باطل .

و كذلك يقول القاضي أبو بكر: إنه لم يصح عن ابن مسعود أن هذه السور ليست من القرآن. أما الإمام النووي فيقول في شرح المذهب: "أجمع المسلمون على المعوذتين و الفاتحة من القرآن و أن من جحد منها شيئا كفر, وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح ".

و يقول ابن حزم في كتاب القدح المعلى تتميم المحلى :

"هذا كذب على ابن مسعود و موضوع, وإنما صح عنه (أي عن ابن مسعود) قراءة عاصم عن زرّ بن حبيش عنه و فيها المعوذتان و الفاتحة ".

وقد ذكر الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن أنه لو صح أن ابن مسعود كان قد أنكر السورتين على ما ادعوا لكانت الصحابة تناظره على ذلك, و كان يظهر و ينتشر. فقد تناظروا في أقل من هذا, و هذا أمر يوجب التكفير و التضليل, فكيف يجوز أن يقع التخفيف فيه ؟ وقد علمنا إجماعهم على ما جمعوه في المصحف.

و هكذا يتضح لنا أن هذا الرأي المزعوم لا يستحق الوقوف عنده أو الاهتمام به على النحو الذي يسلكه المستشرقون, فلم يحدث في تاريخ المسلمين أن كان لأمثال هذه الآراء الباطلة أي على الإطلاق في توجيه معتقداتهم, ولم يذكر لنا التاريخ أن هناك طائفة من المسلمين تبنت هذا الرأي الباطل المنسوب إلى ابن المسعود, وعلى ذلك فلا يترتب عليه أدنى شك في تميز لغة القرآن عن لغة الأدب الدنيوي المعهود .

فلغة القرآن لها خصوصية التفرد. وقد عجزت فصاحة العرب وبلاغتهم, وهم أصحاب الفصاحة و البلاغة عن محاكاة لغة القرآن. وقد تحداهم الوحي أن يأتوا ولو بسورة من مثله, و لكنهم عجزوا عن قبول التحدي الذي لا يزال و سيظل قائما إلى أن تقوم الساعة. فلو كان القرآن غير خارج عن العادة لأتوا بمثله أو عرضوا من كلام فصائحهم و بلغائهم ما يعارضه. فلما لم يشتغلوا بذلك علم أنهم فطنوا لخروج ذلك عن أوزان كلامهم و أساليب نظمهم و زالت أطماعهم عنه.

فإذا جاء مستشرق مثل "دوزى" و أطلق عبارات مريضة عن القرآن تقول بأنه كتاب ذو ذوق ردىء للغاية ولا جديد فيه إلا القليل, و فيه إطناب بالغ و ممل إلى حد بعيد إذا قال "دوزى" ذلك فلا يأخذنا العجب أن يصدر منه ومن أمثاله أمثال هذا الهراء, ولكنا فقط نتساءل :

من أين له الأهلية لإصدار مثل هذا الحكم على القرآن ؟ إن العلم الذي يتحدث باسمه لا يمكن أن يعطى له مثل هذا الحق على الإطلاق. و كيف يستطيع غريب عن لغة القرآن أن يصل إلى إدراك ما ينطوي عليه القرآن الكريم من إعجاز و فصاحة و بلاغة أجبرت المشركين على الاعتراف بها, فراح مندوبهم الوليد بن المغيرة يردد بعد سماعه للقرآن الكريم " و الله إن له لحلاوة, وإن عليه لطلاوة, وإن أعلاه لمثرة, وإن أسفله لمغدق, وإنه يعلو ولا يعلى, و إنه ليحطم ما تحته ".

و شتان بين موقف "روزى" و موقف " الوليدة بن المغيرة", فالوليد بن المغيرة قال ما قال عن تذوق سليم لبلاغة القرآن, أما "دوزى" فمن أين له مثل هذا التذوق و هو مهما كانت براعته في العربية غريب عن هذه اللّغة و أجنبي عن روحها وإن برع في معرفة ألفاظها.

وبعدها انتقل إلى **المطلب الثالث** درس فيه "**خطورة القرآن الكريم**" :القرآن الكريم مقلق للغربيين,و محير لهم, ومبلبل لأفكارهم.

يقول :"بلاشير" :"قلما وجدنا بين الكتب الدينية الشرقية كتابًا بلبل بقراءته أدبا الفكري أكثر مما فعله القرآن ".و لكن الأمر في الواقع ليس مجرد قلق أو حيرة أو بلبلة فكرية, إنما الأمر أبعد من ذلك بكثير, إنه الشعور بخطورة هذا الكتاب. وقد كان للاستشراق دوره في التحذير من خطورة القرآن على العالم الغربي, فقد تكفل بالكشف عن أخطاء القرآن طائفة من المستشرقين الذين أخضعوا بحوثهم العلمية للأهواء الشخصية أو الأهداف السياسية و الدينية, فأعمالهم ذلك عن الحق و أضلهم عن سواء.

و عندما تدرس هذه الفئة القرآن الكريم دراسة عميقة, و تتأمل مبادئه الأساسية, و تبين مزاياه الفريدة, وما فيه من دعوة إلى الترابط, و الاعتصام بحبل الله المتين, و التعاون على البر و التقوى, و التحذير من الشر أو الظلم, و النهي عن السخرية بغيرنا أو التجسس عليه, و التحذير من الغيبة و النميمة, و الحض على الصدق و الأمانة, والعدل و الوفاء بالعهد, و الحث على طلب العلم

و التخلص من الجهل عندما يتبينون ذلك كله يحاولون طمس هذه الحقائق, و إبعاد المسلمين عنها, و يسارعون إلى أولى الأمر في بلادهم من المستعمرين القدامى أو الجدد, و يوحون إليهم بأن هذا القرآن كتاب خطير, لأنه اشتمل على المبادئ تقيم الدنيا و تقعدها , و إذا تحقق فهمها و تطبيقها ساد أهله العالم كله و تحكموا في مصيره, وهذا يعني أن المسلمين إذا عرفوا كتابهم حق المعرفة, وطبقوه تطبيقًا تامًا, فلن تقوم للاستعمار القديم و الجديد قائمة في بلاد المسلمين, ومن ثم يتبين ذلك المجهود الذي يبذله المستعمرون في أن يبقى القرآن مجهولا, وأن يظل مبادئه بعيدة التنفيذ. و من هنا نعرف سبب هلع الغرب و فزعه الذي لا حد له عندما يشعر بوجود تيار إسلامي في أي مكان في العالم الإسلامي, أو ما يعرف الآن بالصحوة الإسلامية, التي تعني لو أحسن ترشيدها عودة إلى هذا القرآن الخطير, الذي يزرع العزة في قلوب أبنائه, ويرفض أن يكونوا أذلاء لأعدائهم, و هذا يعني أيضا انطلاق المارد الإسلامي من سجنه ليثبت وجوده مرة أخرى, و يشارك بفاعلية في تقرير مصير العالم, الأمر الذي يرى فيه الغرب تهديدا لمصالحه في الشرق الإسلامي.

وتقوم وسائل الإعلام في الشرق و الغرب بتصوير المسلمين بالتطرف و التشدد و الجمود و الرجعية و التعصب و الإرهاب وكل ما في القاموس من ألفاظ من هذا القبيل, و يعمل الغرب و الشرق مجتمعين على ألا تقوم للإسلام قائمة مرة أخرى, و هذا هدف لا خلاف عليه بين كلا المعسكرين, ولكن المسلمين لا يدركون هذه الحقيقة إدراكا تامًا.

و تتجه الجهود إلى تحويل أنظار المسلمين إلى أن طريق الخلاص هو في إتباع سبيل الغرب و لهذا تنطلق الدعوة من جانب بعض المستشرقين إلى إصلاح الإسلام في زعمهم دين جامد لم يعد مسايرا لروح العصر, ومن أجل ذلك فهو في حاجة إلى إصلاح جذري, و في ذلك يقول "ك. كراج"رئيس تحرير مجلة العالم الإسلامي:"إن على الإسلام إمّا أن يعتمد تغييرا جذريا فيه أو أن يتخلى عن مسايرة الحياة". و هذه الدعوة يوجهها إلى المسلمين غريب عنهم بشأن ما ينبغي عليهم أن يفعلوه في دينهم, و هذا الإصلاح المزعوم يمثل محاولة تغيير وجهة نظر المسلم عن الإسلام, و جعل الإسلام

أقرب إلى المسيحية الغربية بقدر الإمكان, و لعله من نافلة القول أن نشير هنا إلى أن الإسلام يشتمل على أصول لا يملك أحد أن يغير فيها شيئا, وهي عقائد الإسلام الأساسية, و يشتمل على فروع و هي قابلة للتغيير حسب المصلحة الإسلامية وأن الإصلاح الذي نفهمه نحن المسلمين هو إصلاح للفكر الإسلامي الذي هو في حاجة إلى المراجعة المستمرة حتى يتلاءم مع متطلبات العصر و حاجات الأمة في إطار التعاليم الإسلامية , و يعبر الداعية الإسلامي الكبير الشيخ "محمد الغزالي" رحمه الله عن ذلك بأنه (مراجعة لا رجوع).

و لكن الدعوة إلى إصلاح الإسلام أو التحديثه كما يقال أحيانا ليست بهذا المفهوم, وإنما هي عبارة تفريغ الإسلام من مضمونه و عزله كلية عن تنظيم أمور المجتمع, و جعله مجرد تعاليم خلقية شأنه في ذلك شأن المسيحية الغربية, و يتورط بعض من أبناء المسلمين في حمل لواء الدعوة إلى إصلاح الإسلام كما يفهمه المستشرقون, ومن أحدث الكتب في هذا الشأن كتاب صدر في ألمانيا الغربية عام1981 بعنوان"أزمة الإسلام الحديث" لمؤلف عربي مسلم يعمل في إحدى جامعات ألمانيا يدعو فيه بحماس إلى الأخذ بالأنموذج الغربي في الإصلاح المتمثل في جعل الدين مجرد تعاليم خلقية لا تكاليف إلزامية , فذلك في نظره هو الحل الوحيد لأزمة الإسلام , وبذلك يتم إبعاد الدين كلية عن التدخل في شؤون الحياة حسب الأنموذج الغربي, و هكذا نوفر نحن أبناء المسلمين على المستشرقين و المبشرين بذل الجهد في هذا السبيل, و نتولى نحن الدعوة إلى تحقيق الأهداف التي عاشوا قرونا طويلة يعملون من أجلها دون جدوى, وقد وصل الأمر في بعض البلاد الإسلامية إلى معاملة الفكر الإسلامي معاملة الفكر الماركسي من حيث كونهما خطرًا تجنب مكافحته و تعقب الداعين إليه.

و قد قام الاستعمار بالتخطيط المدروس لإضعاف العالم الإسلامي و إبعاده عن مقوماته الإسلامية , ومنع أية محاولة لجمع شمل المسلمين مرة أخرى , ووجد الاستعمار من بين أبناء العالم الإسلامي أناسا ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا أدوات لتحقيق أهدافه , ونحن لا نلقي هنا القول على عواهنه, و إنما هذا ما تنطق به الوثائق السرية الاستعمارية نفسها.

فقد جاء في تقرير وزير المستعمرات البريطاني أورمسبي غو لرئيس حكومته عام 1938 ما يأتي:"إن الحرب علمتنا أن الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الإمبراطورية أن تحذره و تحاربه, وليس الإمبراطورية و حدها, بل فرنسا أيضا, و لفرحتها فقد ذهبت الخلافة, وأتمنى أن تكون إلى غير رجعة", إن سياستنا الموالية للعرب في الحرب العظمى (يعني الأولى) لم تكن مجرد نتائج لمتطلبات (تكتيكية) ضد القوات التركية, بل مخططة أيضا لفصل السيطرة على المدينتين المقدستين مكة و المدينة عن الخلافة العثمانية التي كانت قائمة آنذاك , و لسعادتنا فإن كمال أتاتورك لم يضع تركيا في مسار قومي علماني فقط, بل أدخل إصلاحات بعيدة الأثر, بالفعل إلى نقض معالم تركيا الإسلامية.

وقد شكل **المبحث السادس** "**السنة النبوية**" محطة أخرى للوقوف عندها باعتبارها الأصل الثاني للإسلام ,وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبلغ رسالته لقوله تعالى ﴿***يأيّها الرّسول بلّغ ما انزل إليك من ربّك...***﴾[5] ,ولكن الأمر لم يكن مجرد تبليغ آلي وإنما هو تبليغ مصحوب بالتبيين كما ورد في قوله تعالى ﴿ **وانزلنا اليك** ***الذّكر لتبيّن للنّاس ما نزّل إليهم***...﴾[6] و قد فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ما أمره الله تعالى به, فكانت سنته المتمثلة في أقواله و أفعاله و تقريراته بالنسبة للقرآن بمثابة " تفصيل مجمله و بيان مشكله و بسط مختصره " وبذلك يكون الارتباط بين القرآن و السنة ارتباطا لا يتصور أن ينفصم في يوم من الأيام , وقد نبه الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك حين قال :"تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله و سنتي",ومن أجل ذلك اهتم المسلمون اهتماما عظيما بالسنة بوصفها الأصل الثاني للإسلام , وقد كان هذا الفهم يعد من الأمور البديهية لدى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فعندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل واليا إلى اليمن سأله: كيف تقضي إذا عرض لك

[5] – سورة المائدة/ الآية 66-67.

[6] – سورة النحل/ الآية 44.

القضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله, قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله, قال: فإن لم نجد ؟ قال : أجتهد رأيي , و قد أراد المستشرقون بعد محاولاتهم الفاشلة للتشكيك في القرآن الكريم من جوانب مختلفة, وبعد أن أعياهم البحث ولم يكن لهذه المحاولات أي أثر إيجابي لدى المسلمين المتمسكين بقرآنهم, وتبين أن هذه المحاولات لم تكن إلا كما قال الشاعر العربي :

كناطح صخرة يومًا ليوهنها فلم يضرها و أوهى قرنه الوعل

أراد المستشرقون أن يواجهوا محاولات التشكيك إلى ناحية أخرى, أي إلى الأصل الثاني للإسلام هو السنة, مع الاستمرار في محاولتهم السابقة الفاشلة, و أول مستشرق قام بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك في الحديث النبوي كان المستشرق اليهودي " جولد تسيهر " الذي يعده المستشرقون أعمق العارفين بالحديث النبوي , ويقول عنه كاتب في دائرة المعارف الإسلامية :" إن العلم مدين دينا كبيرا لما كتبه "جولد تسيهر" على مسار الدراسات الإسلامية الاستشراقية أعظم مما كان لأي من معاصريه من المستشرقين , فقد حدد حديدا حاسما اتجاه و تطور البحث في هذه الدراسات ".

و هكذا تم اختراع كم هائل من الأحاديث في العصر الأموي عندما اشتدت الخصومات بين الأمويين و العلماء الصالحين , ففي سبيل محاربة الطغيان و الخروج عن الدين راح العلماء يخترعون الأحاديث التي تسند و جهات نظرها, و قد استطاعت أن تجند بعض العلماء الذين ساعدوها في هذا المجال... ولكن الأمر لم يقف عند حد وضع أحاديث تخدم أغراضا سياسية, بل تعداه إلى النواحي الدينية في أمور العبادات التي لا تتفق مع ما يراه أهل المدينة. وقد استمر هذا الحال في وضع الأحاديث في القرن الثاني أيضا, هذا هو ملخص المزاعم التي روجها " جولد تسيهر " ليهدم بها الأصل الثاني للإسلام و هو السنة. و لسنا هنا في معرض الرد التفصيلي على هذه المزاعم, فقد تكفل بعض أفاضل العلماء بذلك ,ومن أهم الكتب القيمة في هذا المجال كتاب " السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي " للدكتور السباعي, و لكننا هنا نود أن نشير إلى أننا لا ننكر أن هناك الكثير من الأحاديث المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه لا أصل لها, و أن ذلك لم يكن في يوم من

الأيام خافيا على العلماء المسلمين في مختلف العصور , و لكن الأمر الذي لا شك فيه أيضا أن علماء المسلمين الذين اهتموا بجمع الحديث النبوي لم يفرطوا إطلاقا في ضرورة التدقيق الذي لا حد له في رواية الحقائق, فقد وضع القرآن أمامهم قاعدة من قواعد النقد التاريخي.

وتتمثل هذه القاعدة في أن أخلاق الراوي تعد عاملا هاما في الحكم على روايته, و قد أفاد المسلمون إفادة عظيمة من هذه القاعدة و طبقوها على رواة الأحاديث النبوية. فقد كان تطبيق هذا المنهج النقدي على رواة الأحاديث هو الذي تطورت عنه بالتدريج قواعد النقد التاريخي, ولعلماء الحديث باع طويل في نقد الرواة و بيان حالهم من صدق أو كذب, فقد وصلوا في هذا الباب إلى أبعد مدى , و أبلوا فيه بلاءا حسنا , و تتبعوا الرواة و درسوا حياتهم و تاريخهم و سيرتهم و ما خفى من أمرهم و ما ظهر , و لم تأخذهم في الله لومة لائم , و لا منعهم عن تجريح الرواة و التشهير بهم ورع ولا حرج, قيل ليحي بن سعد القطان :

" أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم عند الله يوم القيامة ؟"

فقال :" لأن هؤلاء خصمى أحب إلىّ من يكون خصمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :لِمَ لَمْ تذب الكذب عن حديثي .

و يروي الإمام مسلم في مقدمة صحيحة عن ابن سرين قوله :

"... لم يكونوا يسألون عن الإسناد , فلما و قعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم, فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم, و ينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم " .

و يقول ابن عباس أيضا :"إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا و أصغينا إليه بآذاننا , فلما ركب الناس الصعب و الذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف ". ثم أخذ التابعون في المطالبة بالإسناد حين فشا الكذب . بقول أبو العالية:

"كنا نسمع الحديث من الصحابة فلا نرضى حتى نركب إليهم فنسمعه منهم ". و يقول ابن مبارك :" بيننا وبين القوم القوائم " يعني الإسناد .

و قد وضع رجال الحديث القواعد الدقيقة التى ساروا عليها فيمن يؤخذ منه ومن لا يؤخذ , ومن يكتب عنه ومن لا يكتب . ويعلم " جولد تسيهر " وغيره من المستشرقين ذلك حق العلم , ويعلمون أيضا أن ما يذله المسلمون في توثيق الحديث لم يبذل أحد من اتباع المسيحية و اليهودية عشر معاشره في سبيل توثيق العهدين القديم و الجديد , و يعلمون أيضا أن إماما من أئمة الحديث مثل البخاري لم يأخذ في صحيحه بعد حذف المكرر إلا أقل من أربعة آلاف حديث فقط من مجموع حوالي نصف مليون حديث قام بجمعها و غربلتها حتى انتقى منها هذه الآلاف القليلة نتيجة العلمية الدقيقة التى وضعها المحدثون , ولم يكن المسلمون في وقت من الأوقات في حاجة إلى من يعلمهم ذلك من أمثال " جولد تسيهر " ومن سار على نهجه . أما دعوى أن الحديث أو القسم الأكبر منه كان نتيجة للتطور الديني و السياسي و الاجتماعي للإسلام في القرنين الأولين , وما ذكره " جولد تسيهر " من حديث عن طفولة الإسلام و نضوجه ... الخ, فإن الواقع و التاريخ يكذب هذه المزاعم, فقد انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى بعد أن اكتمل الدين تماما. أما أن الحديث كان انعكاسا للتطورات التى شهدها المجتمع الإسلامي في القرنين الأولين فيكذبه الحديث الشريف الذي سبق أن أوردناه : " تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله و سنتي ", و قد كان نتيجة ذلك جمع المسلمين على كلمة سواء في العقائد و العبادات و الأخلاق و أحكام المعاملات في كل بقاع الأرض , فكيف يمكن حدوث ذلك إذا لم يكن الدين قد اكتمل , و القواعد قد ترسخت , و الأخلاق قد تمكنت من النفوس , و العبادات قد استقرت أوضاعها .إن القول بأن الحديث أو القسم الأكبر منه كان نتيجة للتطور الذي حدث في المجتمع الإسلامي في القرن الأول و الثاني يترتب عليه ألا تتحد عبادة المسلم في شمال أفريقيا مع عبادة المسلم في جنوب الصين , نظرا للاختلاف

البعيد في البيئة في كل منهما . فكيف اتحدا في العبادة و التشريع و الآداب وبينهما هذا البعد و هذا الاختلاف ؟

أما اختلاف المذاهب و تعددها بعد القرن الأول فقد كان نتيجة لاختلاف أفهام المسلمين في فهم الكتاب و السنة , و هو اختلاف في الاجتهادات في الفروع لا في الأصول, و قد أباح الإسلام مثل هذا الاختلاف في الفهم الناتج عن اجتهاد صادق , فإذا كان اجتهادا خاطئًا فلصاحبه مع ذلك أجر واحد , وإن كان اجتهادًا صائبًا فلصاحبه أجران . و من هنا نجد المرونة التي تتلاءم مع كل عصر و كل مكان , و هكذا لم يصل المستشرقون إلى ما يريدون من زعزعة اعتقادات المسلمين و خلخلة تمسكهم بإيمانهم و سنة نبيهم , وقد ردد بعض الأفكار الاستشراقية, و لكنها لم تجد أيضا آذانا صاغية من المسلمين.

أما فيما يخص **المبحث السابع** فخصصه لدراسة "**الشريعة الإسلامية والقانون الروماني**"الامثلة التي ذكرناها من أراء و مواقف بعض المستشرقين من القران الكريم و السنة النبوية تكفى شاهدا و دليلا على محاولاتهم المستميتة في سبيل هدم هذين الاصلين الكبيرين اللذين يقوم عليهما الإسلام, فالاعتقاد بهما إذا تطرق إليه التخلخل فان ذلك سيؤدي إلى تخلخل الاعتقاد في الإسلام من أساسه. ولكن المستشرقين لم يقفوا عند هذا الحد , فدائرة عليهم أوسع من التشكيك في القران الكريم و السنة, فهم حريصون على تجريد المسلمين و العقلية الإسلامية و الفكر الاسلامى بصفة عامة,ونكتفي بان نشير باختصار شديد إلى أنموذجين يوضحان محاولات المستشرقين في التشكيك في أصالة كل من الشريعة الإسلامية و الفلسفة الإسلامية. أما ما يتعلق بالشريعة الإسلامية فان معظم المستشرقين يميلون إلى القول بتأثر الشريعة الإسلامية بالقانون الروماني, فمنهم فريق من أمثال "جولد تسيهر" و "فون كريمر" و "شيلدون أموس" يذهبون إلى القول بان الشريعة الإسلامية مستمدة من القانون الروماني , فهذا قانون هو المصدر الذي أقام فقهاء المسلمين على أساس من قواعده الكيان القانوني للشريعة الإسلامية .وفي ذلك يقول "شيلدون أموس" بصريح العبارة : " إن الشرع المحمدي

ليس إلا القانون هو الروماني للإمبراطورية الشرقية معدلا وفق الأحوال السياسية في الممتلكات العربية ".و يقول أيضا "أن القانون المحمدي ليس سوى قانون جنستنيان في لباس عربي ".

و يستدل هؤلاء على دعواهم بأدلة مختلفة أهمها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على معرفة واسعة بالقانون الروماني , كما أن فقهاء المسلمين قد تعرفوا على آراء فقهاء مدارس القانون الروماني وأحكام المحاكم الرومانية في البلاد التي كانت لا تزال فيها هذه المدارس و المحاكم قائمة بعد الفتح, وهناك بالإضافة إلى ذلك تشابه في النظم القانونية و الأحكام و القواعد الموجودة في الشريعة و القانون الروماني , الأمر الذي يعني أن الشريعة الإسلامية اقتبست هذه النظم و الأحكام من القانون الروماني باعتباره سابقا عليها ".

و هذه الأدلة باطلة و يسهل كشف زيفها و بطلانها, ولا تستطيع أن تثبت أمام النقد العلمي الجاد. فالنبي صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ و لا يكتب , ولم يكن لخروجه إلى الشام في المرتين اللتين سافر فيهما أي اثر في إمكان اطلاعه على القانون الروماني . فقد كانت رحلته الأولى مع عمه أبى طالب تسع سنين أو اثني عشرة سنة ,وأما رحلته الثانية فقد كانت سنة حينذاك خمسا و عشرين سنة , و لم يرافقه فيها إلا عرب خلّص , ولم يختلط بأحد من علماء القانون الروماني , فضلا عن أنه لم يكن هناك أي سبب يدعو الحكام الرومان أو احد علمائهم لتعليم محمد قواعد القانون الروماني . أمّا تعرف علماء المسلمين على القانون الروماني من المدارس و المحاكم الرومانية فانه زعم باطل, لان هذه المدارس كانت قد ألغيت بقرار إمبراطوري في 16 ديسمبر 533 ميلادي, و ما بقي من هذه المدارس في روما و القسطنطينية لم يكن له تأثير على المسلمين. أما مدرسة بيروت فقد اندثرت قبل الفتح الإسلامي بثلاثة أرباع القرن. وما أثير حول تأثر الأمام الأوزاعي بالقانون الروماني لا أساس له , لان الاوزاعي كان من فقهاء مدرسة الحديث التي كانت أبعد المدارس عن التأثر بمؤثرات أجنبية . و قد قضى الفتح الإسلامي على أي سلطة أجنبية للقضاء في الدولة الإسلامية.

أما القول بالتشابه المزعوم بين الشريعة السلامية و القانون الروماني فان التشابه لا يعني بالضرورة التأثر, فقد يكون ناشئا من تشابه الظروف الاجتماعية, كما أن العقول تتشابه في كثير من أنواع التفكير. ومع ذلك فانه على الرغم من هذا التشابه الظاهري في بعض النظم و القواعد فان هناك اختلافات كثيرة و أساسية بينهما مما يدل على استقلال كل منهما عن الآخر . فضلا عن اختلافهما في مصادر الأحكام , فالخلاف جوهري بينهما , إذ تقوم الشريعة الإسلامية على أساس الوحي الإلهي بينما يعتمد القانون الروماني على العقل البشري , و لذلك فان الصلة بينهما منقطعة , كما يقول العالم الفرنسي " زيس zeys" فكيف يتصور التوفيق بين نظامين قانونيين إلى هذه الدرجة من الاختلاف . و في هذا الصدد يقول الدكتور السنهوري رحمه الله : " إن هذا القانون بدا عادات ... ونما وازدهر عن طريق الدعوى و الإجراءات الشكلية . أما الشريعة الإسلامية فقد بدأت كتابا منزلا من عند الله, ونمت و ازدهرت عن طريق القياس المنطقي و الأحكام الموضوعية... ألا أن فقهاء المسلمين امتازوا عن فقهاء الرومان, بل امتازوا عن فقهاء العالم باستخلاص أصولا و مبادئ عامة من نوع آخر هي أصول استنباط الأحكام من مصادرها, و هذا ما سموه بعلم أصول الفقه.

ثم انتقل إلى **المبحث الثامن** الموسوم **"بالفلسفة الإسلامية"** عرض فيه نظر بعض المستشرقون من الإسلام وشنهم عليه هجمات لاذعة , وتجريده من كل لون من ألوان الإبداع الفكري وذلك من خلال وصفه بأنه دين معيق ومعرقل لا يشجع على الفكر والعلم والبحث والنظر العقلي الحر وتتبع فيه أبرز من حملوا هذا الشعار العنصري على الإسلام من بينهم "جوتييه" و"رينان" و "تنمان" بالإضافة إلى ذلك أنهم احتملوا على فلاسفة المسلمين وعلمائهم بأنهم مجرد ناقلين للتراث اليوناني, وهنا تتضح الحماقة والغباء,حيث أنه ليس هناك دين كالإسلام يلغي من شأن العقل وقيمته وبالمقابل يحارب الشعوذة والسحر والخرافات والأوهام وكل ما هو باطل ودعا إلى إطلاق العيان للبصر والعقل معا للتأمل والتدبير في الكون كقوله تعالى: ﴿***وسخّر لكم ما في السّموات والأرض جميعا***

منه إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون﴾[7],ويدعو القرآن الكريم الإنسان لاستخدم ملكاته الفكرية دعوة صحيحة لا تقبل التأويل وأنه سيحاسب عليها على مدى حسن أو إساءة استخدامه لقوله تعالى: ﴿***إنّ السّمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا***﴾[8]

وفي الأخير نخرج ببعض الملاحظات على أراء المستشرقين نلخصها فيما يلي:

1-الاستشراق من بين شتى العلوم الأخرى لم يطور كثيرا في أساليبه و مناهجه , ودراساته للإسلام لم يستطع أن يحرر نفسه تماما من الخلفية الدينية للجدل اللاهوتي العقيم الذي انبثق منه الاستشراق أساسا , و لم يتغير شيء من هذا الوضع حتى اليوم باستثناء بعض الشواذ "و من الواضح في هذا الصدد أن صورة العصور الوسطى للإسلام قد ظلت في جوهرها دون تغيير, وإنما نضت عنها الثياب القديمة لأجل أن تضع ثيابا أقرب إلى العصور, و تعدد علائم الإصرار على الأفكار العتيقة سواء فيما يتعلق بالقرآن و محمد أو ما يتعلق منطقيا بالعقيدة و الشريعة و التاريخ في الإسلام".وتخدم اليوم وسائل الإعلام المعتمدة في الغرب في تأكيد و تقوية هذا لا يزال ينظر إلى الإسلام إلى حد كبير بمنظار القرون الوسطى , وترسخ في أذهان الناس في الغرب كل المفاهيم الخاطئة عن الإسلام , وتجعل منه ظلما و افتراء دينا عدوانيا إرهابيا دمويا لا يعرف للإنسان حقوقا , ويمثل خطرا داهما على الحضارة الغربية, و هذا كله يحدث على الرغم من أن مجلس الفاتكان قد أشاد في شهر أكتوبر 1965 بالحقائق التي تتعلق بالله و قدرته و يسوع و مريم و الأنبياء و المرسلين , وعلى الرغم أيضا من قول المستشرق الألماني "بارت" من أن الدراسات الاستشراقية منذ منتصف القرن التاسع عشر تنحو نحو البحث عن الحقيقة الخالصة و لا تسعى إلى نوايا جانبية غير صافية , و الغريب أن الهيئات العالمية مثل اليونسكو و هي دولية تشترك فيها الدول الإسلامية استكتبت المستشرقون , بوصفهم متخصصين في الإسلاميات , للكتابة عن الإسلام و المسلمين في الموسوعة الشاملة التي تصدرها

[7] - سورة الجاثية/ الآية 13.

[8] - سورة الإسراء/ الآية 36.

اليونسكو عن " تاريخ الجنس البشري و تطوره الثقافي و العلمي " و يقول الدكتور عبد الجليل شلبي رحمه الله في هذا الصدد :"و قد أثار كتاباتهم حفيظة المسلمين على مؤسسة اليونسكو و المهم ما فيها من مفاجاة للحقائق التاريخية و تهجم على نبي الإسلام , و كتب الكثيرون احتجاجات على هذه الإساءات التي ليست إلا و حيا لتقاليد موروثة , و امتدادا للروح الصليبي , وهو عمل كان ينبغي أن تتنزه عنه هذه المؤسسة الكبيرة ".

2- يخلط الاستشراق كثيرا بين الإسلام كدين و تعاليم ثابتة في القرآن الكريم و السنة الصحيحة و بين الوضع التردي للعالم الإسلامي في عالم اليوم , فإسلام الكتاب و السنة يعد في نظر مستشرق معاصر مثل "كيسلنج " أسلاما ميتا, أما الإسلام الحي الذي يجب الاهتمام به و دراسته فهو ذلك الإسلام المنتشر بين فرق الدراويش في مختلف الدراويش في مختلف الأقطار الإسلامية , و هو تلك الممارسات السائدة في حياة المسلمين اليوم بصرف النظر عن اقترابها أو ابتعادها من الإسلام الأول.

3-يؤكد الاستشراق بوضوح ظاهر على أهمية الفرق المنشقة عن الإسلام كالبابية, و البهائية, و القاديانية, و الكبداشية, وغيرها من فرق قديمة و حديثة , ويعمل على تعميق الخلاف بين السنة و الشيعة , و المستشرقون يعدون المنشقين عن الإسلام على الدوام أصحاب فكر ثوري تحريري عقلي, و دائما يهتمون بكل غريب و شاذ , ودائما يقيسون مايرونه في العالم الإسلامي على مالديهم من قوالب مصبوبة جامدة , و قد أشار المستشرق "رودنسون " إلى شيء من ذلك حين قال :

" ولم يرى المستشرقون في الشرق إلا ما كانوا يريدون رؤيته, فاهتموا كثيرا بالأشياء الصغيرة و الغريبة, و لم يكونوا يريدون أن يتطور الشرق ليبلغ المرحلة التي بلغتها أوروبا, من ثم كانوا يكرهون النهضة فيه ".

4-يفقد المرء الموضوعية في كتابات معظم المستشرقين عن الدين الإسلامي , في حين أنهم عندما يكتبون عن ديانات وضعية مثل البوذية و الهندوكية و غيرهما يكونون موضوعيين في عرضهم لهذه الأديان, فالإسلام فقط من بين كل الديانات التي ظهرت في الشرق و الغرب هو الذي يهاجم , و

المسلمون فقط من بين الشرقيين جميعا هم الذين يوصفون بشتى الأوصاف الدنيئة , ويتساءل المرء : لماذا ؟

و لعل تفسير ذلك يعود إلى أن الإسلام كان يمثل بالنسبة لأوروبا صدمة مستمرة, فقد خاف من الإسلام هو القاعدة. وحتى نهاية القرن السابع عشر كان " الخطر العثماني " رابضا عند حدود أوروبا و يمثل اعتقادهم تهديدا مستمرا بالنسبة للحضارة المسيحية الغربية كلها , ومن هنا يمكن فهم ما بزعمه موير من :"أن سيف محمد و القرآن هما أكثر الأعداء الذين عرفهم العالم حتى الآن عنادا ضد الحضارة و الحرية و الحقيقة ". و ما يدعيه "فون جرونيباوم" من أن الإسلام ظاهرة فريدة لا مثيل لها في أي دين آخر أو حضارة أخرى ,فهو دين غير إنساني و غير قادر على التطور و المعرفة الموضوعية , وهو دين غير إنساني و غير قادر على التطور و المعرفة الموضوعية , و هو دين غير خلاق و غير علمي و استبدادي , و هكذا ينضح الحقد الدفين على الإسلام باستمرار بمثل هذه الافتراءات التي ليس لها سوق العلم نصيب.

5-يعطي الاستشراق لنفسه في دراسة للإسلام دور ممثل الاهتمام و القاضي في الوقت نفسه , فبينما نجد مثلا أن علم التاريخ يحاول أن يفهم فقط و لا يضع موضع الشك أسس المجتمع الذي يدرسه , نجد الاستشراق يعطي لنفسه حق الحكم بل و حق الاتهام و الرفض للأسس الإسلامية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي , وذلك ناتج عن نوايا مسبقة لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون نوايا علمية صافية كما يدعي المستشرق " رودى بارت " .

6-يعد الاستشراق أسلوبا خاصا في التفكير يبني على تفرقة أساسية بين الشرق و الغرب (فالشرق شرق و الغرب غرب ولن يلتقيا) كما يقول الشاعر الاستعماري المشهور كبلنج , فالغربيون عقليون و محبون للسلام و متحررون و منطقيون و قادرون على اكتساب قيم حقيقية ,أما الشرقيون فليس لهم من ذلك كله شيء.

7- إن الإسلام الذي يعرضه هؤلاء المستشرقون المتحاملون على الإسلام الذي ندين به , كما أن محمد الذي يصورونه في مؤلفاتهم ليس هو محمد الذي نؤمن برسالته , و إنما هو شخص آخر من نسج خيالهم , وهكذا يمكن القول بأن الاستشراق في دراسته للإسلام ليس علما بأي مقياس علمي وإنما هو عبارة عن أيدلوجية خاصة يراد من خلالها ترويج تصورات معينة عن الإسلام , بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراءات , وهذا يذكرنا بما كان يفعله السفسطائيون قديما, فإذا و صفنا المستشرقين المتحاملين على الإسلام بأنهم السفسطائيون الجدد فنحن لم نتجن عليهم على الإطلاق , ولم نتجاوز التعبير عن الواقع الذي يعيشونه مع الإسلام المفترى عليه.

الفصل الثالث: الموسوم بـ: "**موقفنا نحن المسلمين من الاستشراق** "وفيه **تسعة مباحث،** أما **المبحث الأول** "**الصراع الفكري ومتطلباته**" : لقد كانت التيارات الفكرية الأجنبية القديمة التي كانت تمثل تحديا للإسلام و الفكر الإسلامي الأصيل في عصور الإسلام الزاهرة كانت حافزا للمسلمين في تلك الأيام الخوالي للوقوف أمامها بقوة و صلابة , وقد كانت المواجهة على المستوى التحدي بل تفوقه , فقد هضم الفكر الإسلامي تلك التيارات هضما دقيقا و استوعبها استيعابا تاما ثم كانت له معها وقفة الصلبة وبالأسلحة الفكرية نفسها , فالمواجهة إذا كانت مواجهة فكرية .

وكأن التاريخ الآن يعاد نفسه , فالحرب الآن بين الإسلام و التيارات المناوئة له حرب أفكار , والمعركة معركة فكرية , و لهذه المعركة أدواتها التي يجب التسلح بها , فالخسران في هذه المعركة أشد وطأة و أقوى تأثيرا و أعظم فتكا من خسارة أية معركة حربية أيًا كان حجمها. وقياسا على ما قاله الغزالي في كتابه المنقض من الضلال , نجد أن استيعاب الإنتاج الاستشراقي حول الإسلام و دراسته دراسة عميقة هو الخطوة الأولى لنقده نقدا صحيحا و إثبات ما يتضمنه من تهافت أو زيف , الأمر الذي يجعل المستشرقين المنحرفين عن جادة الصواب يفكرون ألف مرة بل أن يكتبوا تحسبا لما قد يواجههم من نقد علمي يعريهم ويثبت زيف ادعاءاتهم, ويؤكد هذه الحقيقة المستشرق الفرنسي " مكسيم

رودنسون " حين يشير إلى أن النقد الأوروبي ربما يكون غير عادل في نقاط معينة , ولكن القيام بتنفيذ هذا النقد يقتضي بدوره دراسته أولا , إذ لا يمكن نقضه إلا على أساس نفسه الذي قام عله, و يجب أن يرتبط نقدنا لإنتاج المستشرقين بنقد ذاتي حقيقي بصفة مستمرة , يجب أن نواجه أنفسنا مواجهة حقيقية بعيوننا و قصورنا و تقصيرنا , وأن نكون على وعي حقيقي بالمشكلات التي تواجهنا في هذا العالم المعاصر .

و يمثل الجانب الإيجابي للإستشراق في صورة الهجوم علينا على أمجادنا و ليس في صورة المدح , وإن كان هذا يبدوا أمرا غريبا , و هو غريب حقا , ولكن إذا عرف السبب بطل العجب , فكلنا يعلم أن هناك عددا لا بأس به من المستشرقين المنصفين قد مدحوا حضارتنا في مؤلفاتهم و أثنوا على علمائنا و مجدوا تراثنا , وآخرهم المستشرقة الألمانية المعارة " زيجريد هونكة" في كتابها (شمس الله تسطع على الغرب) و في كتابها الذي صدر حديثا بعنوان "الله ليس كذلك " , ونحن نقدر لهؤلاء العلماء هذه الجهود العلمية العادلة , ونشكر لهم باسم العلم إخلاصهم للحقيقة و وقوفهم في صف النزاهة العلمية و التزامهم بالموضوعية و البعد عن الأهواء و الأغراض.

وبعد ذلك انتقل إلى **المبحث الثاني** فقد خصصه للحديث عن "**دور مؤسسة إسلامية علمية عالمية** "من خلال دراسة هذه المؤسسة حيث كانت تهدف هذه الأخيرة إلى إقامة مؤسسة إسلامية علمية عالمية لاتنتمي بالولاء لفكر معين من أفكار إسلامية, ولا لمذهب سياسي أو فكري معين ويضاف إلى ذلك أيضا أن هذه المدرسة والمؤسسة العلمية العالمية أن وفقت بالمرصاد, لكن التيارات المناوئة الإسلامية أي كان مصدرها وكذلك لا بد أن يكون لها جهاز لمتابعة كل ما ينشر في العالم من بحوث تتعلق بالإسلام والمسلمين ,ويمكن لهذه المؤسسة أيضا أن تتبنى تيارا مقابلا للاستشراق تقوم بدراسة تراث الغربيين من دين وحضارة.أما **المبحث الثاني** الموسوم ب " **موسوعة الرد على المستشرقين** " : لقد دعمت المنظمة العربية للتربية و العلوم و الثقافة في القاهرة في نهاية عام 1979 إلى ندوة لمناقشة موضوع إعداد " موسوعة للرد على المستشرقين " . وقد حضر الندوة

عدد يزيد على عشرين من العلماء و المفكرين المهتمين بهذا الموضوع , وقد تشرفت بأن كنت مقررا لهذه الندوة قمت بإعداد تقرير ختامي عن المنهج العلمي الواجب إتباعه في إعداد هذه الموسوعة , وذلك على ضوء المناقشات التي دارت في الندوة , وتسليم التقرير في حينه إلى المسئولين عن الندوة المذكورة , وقضى الأمر ونامت الفكرة , ولعل ذلك يرجع إلى الظروف السياسية التي سادت المنطقة العربية عقب الندوة بفترة قصيرة . و فيما يلي أوردنا هنا نص هذا التقرير ننشره تذكرة و عبرة , فقد يوفق الله من يشاء من عباده , ممن تتوفر لديهم الحماسة الكافية و القدرة على التنفيذ إلى العمل على تحريك مثل هذا المشروع و غيره من مشروعات علمية نافعة لترى النور حتى تستطيع هي بدورها أن تنير للمدلجين و تهدي الحائرين , و إليكم التقرير المذكور :

(أ)أسلوب التناول:

1-إنّ التطورات الفكرية في عالم اليوم و التقدم العلمي العظيم الذي حققه الإنسان في العصر الحاضر في مختلف المجالات يقتضي أن نكون في معالجتنا للقضايا التي أثارها الفكر الاستشراقي على وعي تام بمقتضيات العصر و إدراك كامل للمستويات الثقافية السائدة , و من أجل ذلك , و نظرا لأن هذه الموسوعة تخاطب جمهرة المثقفين الذين أتيح لهم الاطلاع على شبهات المستشرقين , ينبغي أن يكون تناولنا للموضوعات التي تشمل غليها الموسوعة الإسلامية المقترحة تناولا موضوعيا مدعما بالحقائق العلمية و الشواهد التاريخية و البراهين العقلية, وكذلك بالأسانيد الدينية فيما يتعلق بالعلوم النقلية التي يعترف المستشرقون بالمناهج التي استخدمت فيها .

2-يتطلب الرد على الشبهات و الطعون التي أثارها المستشرقون عرض هذه الشبهات و الرد عليها تفصيليا بعيدا عن النزعات الهجومية حتى يكون لهذا العمل العلمي أثره الإيجابي لدى المثقفين من كل الطبقات المسلمين و غير المسلمين , وحتى يكون دافعا للمستشرقين إلى إعادة النظر في أقوالهم و عونا لهم على تصحيح اتجاهاتهم حول الإسلام و تاريخه وحضارته

3-ينبغي أن تقتصر هذه الموسوعة على الموضوعات التي كانت مثار أخذ ورد و جدل لدى المستشرقين, و بصفة أساسية في القرنين التاسع عشر و العشرين.

4-من المعروف أن المستشرقين لا يشكلون اتجاها واحدا في كل المسائل الإسلامية التي تعرضوا لها فهناك مسائل يختلفون فيها ما بين مؤيد و معارض, و لذلك ينبغي إبراز ردود بعض المستشرقين على بعضهم الآخر.

5-ينبغي أن تصدر الموسوعة بدراسة عن الاستشراق بوجه عام على أن تبين هذه الدراسة أهداف الاستشراق و مناهجه و الأسباب التي دعت إلى الدراسات الاستشراقية وأدت إلى إثارة الطعون و الشبهات حول الإسلام و تاريخه و حضارته .

(ب)فروع العلوم الإسلامية و الفكر الإسلامي: لقد طرق المستشرقون في دراستهم كل الفروع الإسلامية و الفكر الإسلامي بصفة عامة و ركزوا على بعض القضايا الهامة التي تتصل بأصالة الدين الإسلامي وأصالة الفكر الإسلامي و الحضارة الإسلامية , ويمكن تقسيم المجالات العلمية التي ستكون محورا للتناول في هذه الموسوعة إلى مجالين رئيسين يندرج تحتهما فروع مختلفة على النحو التالي:

أولا: علوم دينية وتشمل دراسات المستشرقين حول الدين الإسلامي بصفة عامة , و حول القرآن الكريم بصفة خاصة مع العناية بدراسة الترجمات المختلفة التي قاموا بها للقرآن الكريم , و تقويم هذه الترجمات , وتشمل كذلك الدراسات المتعلقة بالتفسير و علوم القرآن و الحديث و علومه و الفقه الإسلامي , و علم الكلام و التصوف وأصول الفقه , مع الاهتمام بتقويم مناهج المستشرقين في هذه الدراسات و وضعها في ميزان النقد العلمي وبيان ملاءمتها هذه الدراسات.

ثانيا : علوم إنسانية و تشمل علوم الفلسفة و اللّغة و علومها و الأدب و تاريخه و النقد الأدبي و السيرة النبوية و التاريخ الإسلامي و الجغرافيا ,و العمارة و الفنون و الإسلامية , كما تشمل أيضا

الحساب و الجبر و الهندسة و الفلك و علوم الكيمياء و الطب و الفلسفة و الفنون و النبات و الحيوان , مع الاهتمام بإبراز مدى أصالة المسلمين و إبداعهم في كل هذه المجالات و مدى ما أسهموا به و قدموه للحضارة الإنسانية.

(ج) خطوات تحضير المادة و مراحلها :

1- يجب في البداية القيام بحرص شامل لكتابات المستشرقين عن المجالات سالفة الذكر في القرنين التاسع عشر و العشرين بصفة أساسية باللغات الإنجليزية , و الفرنسية , و الألمانية , و الروسية و الإسبانية و الإيطالية ويشمل هذا الحصر الكتب و المجلات و الدوريات ... الخ.

و القيام بعملية حصر هذه الأعمال الاستشراقية يحتاج على الأقل إلى خبير , وعدد من الساعدين في مجال كل لغة من هذه اللغات الست,على أن يستعان في هذا الحصر أيضا بالمختصين في المجال الاستشراقي ممن اعتنقوا الإسلام في أوروبا و غيرها .

2- لابد من توفير كل الأعمال الاستشراقية المشار إليها عن طريق الشراء إذا كانت متوفرة أو عن طريق التصوير إذا لم يمكن شراؤها , و تشكل هذه الأعمال مكتبة استشراقية تكون تحت أيدي خبراء و العلماء الذين يشتركون في إعداد الموسوعة.

3-يقوم جهاز متعاون من الخبراء في اللّغات الست المشار بتحضير المادة و تصنيف الموضوعات و ضم المادة التي يتكرر الحديث عنها في لغات مختلفة تحت موضوع واحد حتى يتم الرد عليها جملة واحدة.

4-تقدم المادة للعلماء الذين سيقومون بإعداد الردود العلمية و يراعي عند تقديم هذه المادة لهم الأفكار الأساسية للقضايا المطلوب الكتابة فيها من اللّغات التي لا يجيدون القراءة بها حتى يكون لديهم تصور شامل لكل ما قيل حول القضية المطروحة و حتى يغطى التناول للموضوع وجهات النظر التي قيلت فيه .

(د) الإعداد و التحرير:

1–يحتاج هذا العمل الموسوعي الضخم إلى عدد كبير من العلماء المسلمين في التخصصات المختلفة يطلب منهم الكتابة في موضوعات محددة حسب المادة التي تقدم إليهم ,كل في مجال تخصصه , على أن يكون الرد فيها وافيا بعيدا التطويل الممل أو الإيجاز المخل , و طبيعة الموضوعات هي التي ستحدد حجم الردود المطلوبة , و توضع خطة زمنية أقصاها ستة أشهر لوصول الرد .

2–يتم تحرير الموضوعات باللغة العربية وفي الحالات التي لا يجيد فيها أحد العلماء المسلمين اللغة العربية يمكن الكتابة بإحدى اللّغات الأجنبية على أن يتم ترجمة الموضوع إلى اللّغة العربية فور وصوله.

(هـ) الراجعة و التدقيق:

عند وصول رد من الردود يحال إلى لجنة مختصة بالمراجعة و التدقيق تنحصر مهمتها في فحص الرد من جميع جوانبه الدينية و العلمية و التاريخية... الخ ومدى و فائه بالغرض المطلوب و هو استيعابه التام للرد على الشبهة المراد عليها و تنفيذ حججها بالأدلة الدامغة.

(و) التوزيع المحدود:

عندما تعتمد لجنة المراجعة ردا من الردود يتم تصويره, ويوزع توزيعا محدودا على المجموعة من العلماء المتخصصين على المستوى الوطن الإسلامي لإقراره و اعتماده اعتمادا نهائيا أو بيان ما قد يكون هناك عليه من ملاحظات لمراعاتها و أخذها بعين الاعتبار.

(ز)–الطباعة و النشر:

بعد مرحلة التوزيع المحدود و اعتماد الرد اعتمادا نهائيا يتم إعداده للطباعة في إطار مجال من مجالات فروع العلوم الإسلامية و الفكر الإسلامي السابق الإشارة إليها , وفي الوقت نفسه تبدأ مجموعة من الخبراء في ترجمته إلى اللغات الأجنبية الست التي سبقت الإشارة إليها , و يمكن أن يتم النشر في

الوقت واحد باللغة العربية و هذه اللغات الأجنبية , ولعل في ذلك فائدة أكثر و نفعا أعلم , وبذلك تنشر الموسوعة على مراحل حسب العمل الذي يتم إنجازه , مع مراعاة ضم قضايا المجال الواحد معا لتشكل وحدة متكاملة يمكن أن تأخذ صورة كتاب في موضوع معين , و عندما يتم الانتهاء من الموسوعة يمكن إعادة طبعها مرة أخرى في صورة مكتملة , و لتمام الفائدة و سرعة العثور على الموضوع المطلوب في الموسوعة لا بدمن القيام بعمل كشاف في نهاية الموسوعة يضم فهرسا موضوعا و فهرسا للأعلام .

الهيئة العلمية للمشروع:

1-يتطلب هذا المشروع الكبير الذي يقدم للجيل المعاصر و الأجيال القادمة أهم خدمة علمية إسلامية في بداية القرن الخامس عشر ميلادي , عددا لا يقل عن مائة من العلماء المتخصصين في شتى مجالات الفكر الإسلامي على مستوى العالم الإسلامي من أصحاب الكفايات العلمية الممتازة يقومون بمهمة الإعداد و التحرير لموضوعات الموسوعة

2-تقوم لجنة علمية دائمة بمهمة الإشراف و المراجعة و تكون بالتعاون مع الأمانة الفنية مختصة بالاتصال بالعلماء الذين يشاركون في كتابة الموسوعة في شتى أنحاء الوطن الإسلامي , و تقديم المادة العلمية لهم و تلقي ردودهم عليها , و تقوم هذه اللّجنة بمراجعة الردود التي تصل إليها مراجعة دقيقة يتم بعدها توزيعها توزيعا محدودا على مجموعة من العلماء لمراجعتها مراجعة نهائية و اعتمادها حتى تكون معدة للطبع , و تقوم اللّجنة العلمية الدائمة أيضا بمهمة تبويب موضوعات الموسوعة و تحديد فصولها لتكون معدة للطبع بصورة نهائية متكاملة , و يتطلب العمل في هذه اللّجنة تفرغا كاملا لعدد لا يقل عن اثني عشر من العلماء المتخصصين في مختلف مجالات الفكر الإسلامي .

3-يكون هناك مجلس للأمناء يضم اللجنة العلمية الدائمة و الأمانة الفنية و الأمانة المالية و يقوم هذا المجلس بالتنسيق بين الأجهزة المختلفة المشرفة على المشروع , ويجتمع هذا المجلس مرة واحدة كل ستة أشهر لدراسة تقرير شامل يقدم إليه عن سير العمل في المشروع و مدى التقدم فيه و وضع الحلول لما قد يكون هناك من مشكلات تعوق سير التنفيذ , ولم تكن هذه هي المحاولة الأولى في هذا الصدد , فهناك محاولة أخرى قامت بها المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة (إيسيسكو) فقد أقامت هذه المنظمة ندوة بمدينة يفرن بالملكة المغربية عام 1985م حول " تصحيح التصورات الغربية عن الإسلام في الموسوعات و المراجع الكبرى "

وقد شكل **المبحث الثالث** المعنون ب "**دائرة معارف إسلامية جديدة** " :لقد آن الأوان للتفكير على مستوى العالم الإسلامي في إقامة مؤسسة علمية عالمية لا تنتمي بالولاء لقطر معين من الأقطار الإسلامية ولا لمذهب سياسي أو فكري أو سياسي أو ديني معين, بل يكون ولائها الأول و الأخير لله وحده ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم , و تستطيع استقطاب الكفاءات العلمية الإسلامية في شتى أنحاء العالم , و تقف على قدم المساواة مع الحركة الاستشراقية , و يكون لها دوريات و مجلات علمية ذات مستوى رفيع تنشر بحوثها بلغات مختلفة , و تعمل على استعادة أصالتها , الفكرية و استقلالنا في ميدان الأفكار , فهذا هو الطريق الصحيح إلى الاستقلال السياسي و الاقتصادي , إذ أن المجتمع الذي لا يصنع أفكاره الرئيسية لا يمكنه على أية حال أن يصنع المنتجات الضرورية لاستهلاكه و لا المنتجات الضرورية لتصنيعه .

و الأمر الذي يؤسف له حقا هو أننا على امتداد العالم الإسلامي بسكانه الذين تجاوزوا الألف المليون وبكل ما لنا من إمكانيات هائلة لا نملك مؤسسة علمية دولية لها الإمكانيات العلمية المادية نفسها التي تملكها المؤسسة الاستشراقية , أليس هذا من الأمور التي تدعوا إلى الأسى و الحسرة ?, و يعبر إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق" عن هذا الفراغ الهائل في الحقل الثقافي العربي و الإسلامي و الآثار المترتبة عليه يقول :"... فما من باحث عربي أو إسلامي يستطيع المخاطرة بتجاهل ما يحدث

في المجلات البحثية و المعاهد و الجامعات في الولايات المتحدة و أوروبا غير أن العكس ليس بصحيح, ليس هناك, مثلا مجلة رئيسية واحدة للدراسات العربية تصدر في العالم العربي اليوم, بالضبط كما أنه ليس ثمة من مؤسسة تعليمية عربية واحدة قادرة على مضاهاة أماكن مثل : أكسفورد, و هارفارد, و جامعة كاليفورنيا, لوس أنجلس, في دراسة العالم الإسلامي, دع عنك أي موضوع آخر غير شرقي ", و النتيجة المتوقعة لهذا هي أن الطلاب الشرقيين و الأساتذة الشرقية ما يزالون يريدون الحضور إلى الولايات المتحدة و الجلوس عند أقدام المستشرقين الأمريكيين ثم العودة فيما بعد لتكرار القوالب الفكرية , التي ما فتئت أسميها مذهبيات جامدة استشراقية على مسامع جمهورهم المحلي , ونظام إعادة إنتاج كهذا يجعل من الحتمى أن يستخدم الباحث الشرقي تدريبه الأمريكي ليشعر بالفوقية على أبناء وطنه , لأنه قادر على تدبر النظام الاستشراقي و فهمه و استخدامه , أما في علاقته بمن هم أسمى منه مكانة المستشرقون الأوروبيون و الأمريكيون فإنه سيبقى المخبر الذي ينتمي إلى السكان الأصليين , و هذا هو بحق دوره في الغرب , إذا كان حسن الحظ بحيث يتاح له البقاء فيه بعد انتهاء تدريبه المتقدم , ولا يجوز الخلط بين هذه المؤسسة العلمية المقترحة و بين لجنة " موسوعة الرد على المستشرقين " التي سبقت الإشارة إليها , فلجنة الموسوعة لجنة مؤقتة لإنجاز مهمة محددة , أما هذه المؤسسة فهي مؤسسة دائمة و لها مهام متعددة .

و لقد سبق لنا أطالبنا في كتاب سابق بضرورة إقامة هذه المؤسسة العلمية , وكان من بين ما قلناه في هذا الصدد :" ... أن هناك ضرورة ملحة لإقامة مؤسسة إسلامية عالية للبحوث العلمية الإسلامية , تكون بعيدة كل البعد عن أية تيارات سياسية أو دعائية , و يتكون أعضائها من صفوة الباحثين الإسلاميين في شتى المجلات بصرف النظر عن جنسياتهم , في حدود مائة عضو يتوزعون إلى مجموعات عمل يتوفر كل فريق منها على دراسة قطاع معين قطاعات الفكر الإسلامي , وتخطط هذه الصفوة أيضا للبحوث الإسلامية في جامعات العالم الإسلامي , فتصل الماضي بالحاضر و تجدد تراثنا و تجنده لخدمة الحياة الإسلامية المتجددة ",و عبرنا عن الأمل في أن تكون هذه المؤسسة العلمية "

أكاديمية حية تشع النور في كل الأرجاء و تغذي المسلم في كل أنحاء العالم بالغذاء الفكري الصحيح , وتنقل دعوة الإسلام في صفائها إلى شعوب الأرض , و لا تكون تكريرا لأي من الهيئات الإسلامية الحالية التي تجمع في المناسبات على شكل مؤتمرات لإصدار بيانات لا حياة فيها و لا روح , و لا أثر لها في حياة المسلم و لا تأثير , و الأمل أن تكون تلك الأكاديمية الإسلامية هيئة ربّانية لا مجال فيها للأهواء , و لا نقصد بذلك أن تكون هيئة كهنوتية أو بابوية فهذا لا مجال له في الإسلام , و لكننا نريدها هيئة ذات قداسة , لا بأسماء من يعملون فيها , و لكن بما تقدمه من خير للناس, و هكذا يمكن لمثل هذه المؤسسة أن تقف بالمرصاد لكل التيارات المناوئة للإسلام أيا كانت اتجاهاتها , ومن أجل ذلك لابد أن يكون لها جهاز لمتابعة كل ما ينشر في العالم من بحوث تتعلق بالإسلام و المسلمين , و يمكن لهذه المؤسسة أيضا أن تتبنى تيارا مقابلا للاستشراق يقوم بدراسة تراث الغربيين و نقد ما عندهم من دين و علوم و حضارة .

و على أي حال فإن هذه مسألة جانبية لايجوز أن تشغلنا عن الهدف الأساسي للمؤسسة العلمية المقترحة , فهي مسألة تعد الآن في نظرنا ترفا فكريا لم يحن وقته بعد , و يمكن التفكير فيها في مرحلة أخرى تالية , أما الآن فإن هناك أولويات أمام العمل الإسلامي لابد أن تؤخذ في الاعتبار و توضع في الحسبان حتى لا نخطئ الطريق الأسمى , و هو خدمة الإسلام و بناء الحياة الإسلامية على أسس إسلامية متينة و النهوض مرة أخرى دينيا و ثقافيا و حضاريا.

أما **المبحث الرابع "جهاز عالمي للدعوة الإسلامية"** : ومن الأمور الملحة أيضا في مجال العمل الإسلامي ضرورة إنشاء مؤسسة إسلامية تبشيرية عالمية , و أعني بذلك جهازا للدعوة الإسلامية يدعو للإسلام من ناحية , و يرعى المسلمين الجدد من ناحية ثانية , ويحمي المسلمين بالوراثة من ناحية ثالثة , ويتطلب العمل الإسلامي أيضا إصدار سلسلة كتب إسلامية باللّغات العالمية الحية تصحح التطورات الخاطئة عن الإسلام في الأذهان , و تعرض الإسلام بأسلوب علمي يتناسب مع العقلية المعاصرة , و تقدم الحلول الإسلامية لمشكلات المسلمين العصرية , ومن الممكن

في هذا الصدد الاستفادة بأفكار و خبرات الشخصيات الغربية الواعية التي اعتنقت معها على تخطي عمل إحداهما عاجلة و الأخرى طويلة الأمد , لنشر الإسلام و الثقافة الإسلامية في الغرب , و قد أشار المفكر الفرنسي " جارودى " الذي أسلم حديثا في محاضرة ألقاها في كل من جامعة الملك عبد العزيز بجدة وفي جامعة قطر بالدوحة في أوائل يناير 1983 بعنوان " الإسلام و أزمة الغرب " , أشار إلى الحاجة الملحة لنشر الإسلام و الثقافة الإسلامية في الغرب , وتحدث عن بعض الأفكار في هذا الصدد في أثناء حديثه عن كشف أساليب التضليل الصهيوني, كما أنه يرى ضرورة الاستعانة في هذا الصدد بالعديد من الوسائل عن طريق الحضور المستمر في وسائل الإعلام الغربية , و نشر الكتب المبسطة التي تكون في متناول الجميع , أو تنظيم المعارض وإقامة المهرجانات و غيرها مما يساهم في انتشار الإيمان و ثقافة الإسلام , و يرى أيضا تحويل الجمعية الإسلامية بجنيف إلى مركز للإشعاع الديني و الثقافي , وإقامة مركز إسلامي في المنطقة الباريسية .

أما **المبحث الخامس** فقد خصصه للحديث عن «**ترجمة إسلامية لمعاني القرآن الكريم**":إنه لأمر يدعو إلى الدهشة و الغرابة أن يترك المسلمون كتابهم المقدس نهبا لكل من هب ودب لترجمته ولا يحركون ساكنا أمام عشرات الترجمات للقرآن الكريم في كل لغات العالم , وفي كل لغة من اللّغات الأوربية نجد العديد من الترجمات القديمة و الحديثة , وفي الجانب الآخر يهتم المسيحيون بترجمة كتابهم المقدس إلى كل لغات البشر , و قد اطلعت على ورقة عمل مقدمة من "وليم د , رايبين " إلى مؤتمر كلورا دو الذي أشرنا إليه عن ترجمات الكتاب المقدس إلى لغات العالم المختلفة , وعن الترجمات الموجهة على وجه الخصوص للمسلمين في شتى لغاتهم.

و يتضح من هذه الورقة مدى الجهد الكبير الذي يبذل في سبيل توصيل تعاليم الكتاب المقدس إلى كل الناس عن طريق مئات الترجمات التي قامت بإنجازها الهيئات المسيحية التبشيرية , ولم نسمع عن ترجمات للكتاب المقدس قام بها أناس من غير المسيحيين , أما نحن فقرآننا كلأ مباح لكل من يريد ترجمته و تحريفه , و شغلنا عن ذلك بمناقشات أضعنا فيها الكثير من الوقت حول جواز أو

عدم جواز ترجمة القرآن , وقد كان الشيخ محمد مصطفى المراغي من أشد المتحمسين لموضوع ترجمة معاني القرآن الكريم عندما كان شيخا للأزهر , و تقدم بمذكرة إلى مجلس الوزراء المصري عام1936م يقترح فيها ترجمة رسمية يقوم بها الأزهر بمساعدة وزارة المعارف , و ذلك حتى يمكن أن تقف هذه الترجمة الرسمية في وجه الترجمات العديدة المنتشرة في العالم شرقا وغربا , و المليئة بالأخطاء و قد وافق مجلس الوزراء على ذلك في 16 ابريل عام 1936م , و لكن الشيخ الظواهري وقف على رأس المناهضين لهذا المشروع و رأى " أن الطريق السليم لمناهضة هذا الترجمات غير صحيحة هو مصادرة هذه الترجمات و طلب جمعها و إتلافها من جميع حكومات العالم".و هذا مطلب غريب لا يمكن تحقيقه بأي حال من الأحوال , و هكذا وئدت الفكرة في مهدها , ولم نفعل شيئا من أجل المسلمين في شتى أنحاء العالم من غير الناطقين بالعربية , و الذين يتحدثون مئات اللّغات المختلفة في كل قارات العالم, وقد آن الأوان لإعداد ترجمات إسلامية مقبولة لمعاني القرآن الكريم باللغات الحية , نسند بها أمام عشرات الترجمات المنتشرة الآن بشتى اللّغات التي قام بإعدادها بعض المستشرقين و المنصرين و صدورها في غالب الأحيان بمقدمات مملوءة بالطعن على الإسلام .

المبحث السادس «تقنية التراث الإسلامي» بالحديث عن أهمية تراثنا العربي الإسلامي، الذي يعد أغنى تراث في العالم, و نعني بالتراث كل إنتاج بشري للمسلمين في شتى مجالات الأدب أو اللّغة أو الفكر أو الدين أو العلوم ,و تنبع أهمية هذا التراث من أنه يمثل الإطار الذي يحدد للعرب و المسلمين هوية معينة و صبغة متميزة , و يمثل الخلفية الفكرية لتصوراتهم و أفهماهم لكل مجالات الحياة , و الاهتمام بالتراث لا يعني مجرد التغني بالأمجاد و إنما يعني البحث عن الجذور الحقيقية للشخصية العربية الإسلامية للثقة بنفسها و أمجادها و قدراتها على البناء و التطور الحضاري.

و هكذا لا يعني الاهتمام بالتراث و الانعزال عن التطورات العلمية و الحضارية في العالم, فالتراث نفسه يعطينا المثل الواضح. فالمسلمون عندما بنوا حضارتهم لم ينعزلوا وإنما انتفعوا بكل ما كان قائما في ذلك الزمان من علوم و معارف على اختلاف أنواعها.

المستشرقون يستخدمون تراثنا بكل مافيه , و يعمد الكثيرون منهم إلى البحث عن الجوانب السلبية و التركيز عليها و تفصيل القول فيها , ظنا منهم أنهم بذلك قد عثروا على نقاط الضعف في الإسلام ذاته, و يكفي في هذا الصدد أن نشير إلى مثال واحد من بين أمثلة عديدة لا تحصى و هو قصة الغرانيق المذكورة في بعض كتب التراث , وهي قصة يعلم الله أنه برئ منها , و لكن المستشرقين قد ركزوا عليها و سلطوا عليها الأضواء من كل جوانب و اعتبروها نقطة ضعف في التوحيد الإسلامي الذي كان في زعمهم على استعداد , و لو للحظة واحدة أن يتخلى عن تشدده مجاملة لمشركي مكة, و من هذا نستخلص ما يلي :

1- يعد تراثنا الإسلامي تراثا نعتز به ولا يجوز لنا أن نفرط فيه.

2- ونعني بالتراث كل إنتاج بشري للمسلمين في شتى مجالات الأدب أو اللّغة أو الدين أو العلوم بصفة عامة.

3- تتبع أهمية هذا التراث من أنه يمثل الإطار الذي يحدد للعرب والمسلمين هوية معنية وصبغة متميزة، ويمثل الخلفية الفكرية لتصوراتهم وإفهامهم لكل مجالات الحياة، ويعطي لهم الركيزة الأساسية للأيديولوجية الخاصة التي يتميزون بها بين الأمم.

وقد تناول في **المبحث السابع** الإشكال «**الحضور الإسلامي في الغرب**» على أن حضور هذا الأخير في المؤسسات العلمية ضعيف جدا إن لم يكن منعدما،و ليست هناك أهمية إسلامية كبيرة للكثيرين من أبناء العالم الإسلامي الذين يساعدون في التدريس في تلك المؤسسات نظرا لأنهم لا يستطيعون إلا فيما ندر أن يصرحوا بوجهات نظر تتعارض مع وجهات النظر الاستشراقية حول الإسلام , و الغالبية منهم يجارون التيار السائد و إن لم يفعلوا فقدوا علمهم... فهم مكبلون بقيود الوظيفة هناك , و على الرغم من كثرة عددهم مثلا في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية فإنه ليس لهم نفوذ يذكر " فإن القوة ضمن النظام محصورة تقريبا في أيدي غير المستشرقين , رغم أن نسبة

المستشرقين إلى غير المستشرقين بين الأساتذة المقمين لا تعطي الأفضلية لغير الشرقيين إلى هذه الدرجة الجافة ", و لسنا هنا نريد أن نقلل من شأنهم أو نغض من أقدارهم , ولكننا نعبر فقط عن الموقف الصعب و الوضع الحرج الذي يتحركون في حدوده.

ومن أجل ذلك نقترح سبيلا آخر لتقوية الحضور الإسلامي في المؤسسات الأكاديمية في الغرب , وذلك بمحاولة اقتحام مجالات تدريس العلوم العربية و الإسلامية عن طريق الاقتحامات الثقافية التي تعقد بين بلدان العالم الإسلامي و دول أوروبا و أمريكا , و ذلك بإرسال أساتذة أكفاء من الأقطار الإسلامية إلى معاقل الاستشراق للتدريس فيها , و بذلك يمكن بالتدريج تصحيح التصورات الغربية عن الإسلام بالعمل العلمي الدؤوب وليس عن طريق الشعارات الجوفاء , وأعتقد أنّ هناك الآن بعض الجامعات في أوروبا و أمريكا لديها الاستعداد للاستجابة لذلك.

أما **المبحث الثامن** المعنون بـ«**الحوار مع المستشرقين المعتدلين**» فقد شكل محطة أخرى للحديث عن قضية الحوار مع هذه المؤسسات العلمية الإسلامية ,وأن يكون لها صلات بالمستشرقين المعتدلين تهدف إلى إجراء حوار مستمر معهم وعقد لقاءات وندوات تجمع بينهم وبين العلاء المسلمين، وأن مثل هذا الحوار سيكون له أثر إيجابي على كلا الجانبين، فمن ناحية سيكون دعما لمواقف هؤلاء المستشرقين وتقوية لجانبهم وتشجيعا لاتجاهاتهم بهدف أن تصبح هذه الاتجاهات في يوم من الأيام تيارا عاما في الغرب ,ويكون له تأثيرا فعالا في تصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام في العالم الغربي وقد خلص هذا المبحث إلى أبراز أهم نتيجة,وهي ترشيد المثقفين المسلمين المتأثرين بأفكار اسشراقية سلبية ,والتخفيف من حدة اندفاعهم وتقليدهم لهذه الأفكار وإعادتهم إلى المواقف الإسلامية الصحيحة.

وفيما يخص **المبحث التاسع** الموسوم ب «**دار نشر إسلامية عالمية**» فقد تطرق فيه للحديث عن دور ما تقوم به هذه الدار بنشر المطبوعات الإسلامية باللغات الأجنبية تحت رحمة الناشر في

الغرب ,وأقرب الأمثلة على ذلك المفكر الفرنسي المسلم «رجاء جار ودي» ,فقد وجد صعوبة كبيرة في نشر كتاب يفضح فيه إدعاءات الصهيونية بعنوان "ملف إسرائيل بين أحلام وأكاذيب الصهيونية"، ويمكن لهذا الأخير أيضا إصدار صحف ومجلات إسلامية باللغات المختلفة وتكون هذه الصحف والمجلات وسيلة للربط بين المسلمين في كل مكان تعمل على تجميعهم وتوحيد صفوفهم وتعريفهم بقضايا الإسلام وإعلامهم بأخبار بعضهم بعض من مصادر مختلفة.

بعد مقارنتنا لكتاب "الاستتشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري" "لمحمود زقزوق" مع كتب أخرى تحدثت عن بعض ما تطرق إليه "زقزوق" في كتابه، وجدنا أن بعض هذه الكتب لها ،الوجهة نفسها, فأولا "بدأنا "ببداية الاستشراق" يقول "على بن إبراهيم النملة" في كتابه "مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين":"...ولذا يمكن أن يقال أن الاستشراق قد قام على خلفية فكرية اتكأت على الصراع الحضاري بين الإسلام والنصرانية من جهة وبين الإسلام واليهودية من جهة أخرى، ويصعب التخلص من هذه النشأة للإستشراق, ويؤيد هذه الخليفة أن الاستشراق قد انطلق من الأديرة والكنائس وقام به في البدء رهبان والقس " أي أن قيام الإستشراق كان بسبب صراع بين العالم المسيحي الغربي والشرق الإسلامي، وأنه بدأ من الكنيسة، وهذا ما قاله "زقزوق" عن بداية الاستشراق، وبعد ذلك انتقلنا لكي نقارن بين "الاستعمار والاستشراق" يقول "آصيق حسين" في كتابه "المسار الفكري للإستشراق" :" وبدأ الاستشراق يأخذ وضعا ينظر إليه بصفته فرعا من فروع المعرفة، ن نتذكر أنه في البيئة التي ولد فيها هذا الفرع من المعرفة كان هناك حاجة متنامية له، وقد تولدت هذه الحاجة بسبب التوسع في الفتوحات وأطماع الاستعمار، ففي الوقت الذي كانت تنشأ فيه مستعمرات جديدة كان الاستعماريون يواجهون ثقافات جديدة وأديانا جديدة وأفكار كانت غربية بالنسبة لهم، وليتمكن المستعمرون, من السيطرة على هذه الشعوب غير العربية ازدادت الحاجة لزيادة المعرفة حول ثقافتهم وديانتهم وقد تم تلبية هذه الحاجة بالاستشراق العلماني "

إن الدراسات العلمية التي قدمها كل من "سلف سنردي سياسي" و"ريتان" و"إدوارد وليام لين" جعلت الاستشراق فعالا ومنسجما مع المصالح والاهتمامات السياسية للحكام الإمبرياليين"، وكذلك "محمد محمد الدهان" في كتابه "قوى النشر المتحالفة، الاستشراق، والتبشير والاستعمار وموقفهما من الإسلام والمسلمون" فقد أخذنا مقطع من كتابه لما قاله القس "صمويل زويمر": "إنكم أعددتم شبابا في ديار الإسلام، لا يعرفون الصلة بالله ولا يريدون أن يعرفوها وأخرجتموهم من الإسلام ولم تدخلوهم في المسيحية وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده الاستعمار ,لايهتم للعظائم ,ويحب الراحة والكسل". ومن خلال هذا نستنتج أن للاستعمار علاقة بالاستشراق ,لقد استعمله وسيلة للتغلغل في العالم العربي والإسلامي ,وجعل من المستشرقين طلائعا له ينفذون رغباته وهذا ما قاله "زقزوق" في كتابه ,أما فيما يخص السنة النبوية ,فيقول"عبد القهار دواد العاني" في كتابه "الاستشراق و الدراسات الإسلامية":"محمد مصلح ديني وضع نظاما جديدا دينيا اسماه الإسلام وأولى بهذا النظام إن يسمى بالمذهب المحمدي,وفي الوقت نفسه إنسان عادي",أما "دانتي"فيقول": "إنه محمد كان شديد الإخلاص لدعوته وشديد الثقة في نفسه فكان إذا حدثت حادثة في حياته أو اعتقد صاغه في كلام قرآني، ثم يعتقد هو نفسه أن هذا كلام الله أوحي إليه فيقدمه للناس على أنه كلام الله". ومن خلال ما سبق نستنتج أن الغرب شككوا في صحة الحديث النبوي الشريف، وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم بأنه رسول الله وبأنه حامل لرسالة إلهية ، وهذا ما اتفقوا فيه مع "محمود زقزوق"

دراسة وتقويم

دراسة وتقويم:

- يعد كتاب "الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري" لمحمود حمدي زقزوق "كتاب جد مهم، وخاصة في الجانب الديني ,لأنه يوضح لنا كيف ينظر المستشرقون الغربيون إلى الإسلام، وناقش بعض التصورات الاستشراقية عن الإسلام,وانتهج أسلوبا علميا,وعلى غرار الكتب التي درست هذا الموضوع، فإن "محمود حمدي زقزوق" قد جاء بعدة إضافات نوعية في كتابه من بينها:

1- استطاع هذا الكتاب أن يثير انتباه القارئ، إلى التأمل والتفكير في أبعاد الحركة الاستشراقية وأهدافها ومراميها بغية الوصول إلى اتخاذ المواقف الصحيحة.

- الاستشراق له تأثيرات قوية في الفكر الإسلامي الحديث إيجابا وسلبا.

- الاستشراق يفرض نفسه علينا بإلحاح، ويتطلب منا وقفة تأملية جادة لبحثه ودراسة أبعاده وتأثيراته للإسلام والمسلمين.

- دعوته إلى الحوار مع المستشرفين المعتدلين.

أما فيما يخص الاعتراضات والانتقادات التي وجهت له، كانت من قبل صحافي من مجلة "الأمم القطرية"[9] فنشر مقالا يهاجمه فيه لأنه دعى في هذا الكتاب إلى "حوار مع المستشرقين المعتدلين". ويقول "زقزوق" بأنه لا يضيق بهذا النقد، بل يعتبره علامة صحية ويستفيد من ملاحظات

[9] - مجلة الأمة القطرية، العدد الثاني والسنة السادسة صفر 1406هـ، أكتوبر 1985.

الناقدين البناءة، أما النقد بمجرد الظهور دون فهم ودون إدراك لعظم مسؤولية النقد ,فهذا أمر لاصلة له بالعلم ولا بالفكر وبالتالي ليست له قيمة في الموازن العلمية. فقد ترك "الناقد" الكتاب كله وما فيه من كشف عن حقيقة الإستشراق . ومواقفه إزاء الإسلام والمسلمين ومسؤولية المسلمين في هذا الصدد – ترك ذلك كله وتوقف فقط عند فقرة لا تزيد عن نصف صفحة في نهاية الكتاب ,فقد دعى «زقزوق» فيها إلى إجراء حوار مع المستشرقين المعتدلين دعما لمواقفهم وتقوية لجانبهم بهدف أن تصبح هذه الاتجاهات المعتدلة في يوم من الأيام تيارا عاما في الغرب يكون له تأثيره الفعال في تصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام في الغرب.

ملاحظة: تحرير ما توصل إليه:

ملاحظة: تحرير ما توصل إليه:

- الإستشراق بدأ من الكنيسة ، وكانت بدايته بإنشاء مجمع فينا الكنسي سنة 712 هـ 1312م والذي أوصى بإنشاء عدة كراسي لدراسة اللغات الشرقية ومنها اللغة العربية.

- ظهور اتجاهين مختلفين في دراسة الإسلام, اتجاه معارض ومناهض للإسلام والمسلمين واتجاه عقلاني درس الإسلام بكل موضوعية.

- تبنى فردريك الثاني موقفا أقرب إلى الاعتدال إزاء الإسلام، فأسس جامعة نابولي وجعل منها أكاديمية لإدخال العلوم العربية إلى العالم الغربي.

- التّنصّير هو الأصل الحقيق للاستشراق, لأن طلائع المستشرقون كانوا منصّرين وانطلقوا من الكنيسة.

- حاول بعض المستشرقون دراسة الإسلام دراسة جادة, ومن بينهم "ريتشارد سيمون" و"هاربان ريلاند " ويعد هذا الأخير أول من حاول محاولة علمية جادة للتعرف على الإسلام.

- كانت البداية الفعلية لحركة الاستشراق في النصف الأول من القرن التاسع عشر مع فتح العديد من المؤسسات والمراكز والمعاهد لدراسة اللغات والثقافات الشرقية.

- يعد القرن التاسع عشر والقرن العشرون عصرا الازدهار الحقيقي للحركة الاستشراقية ويعد "سلفستر دي ساسي" أهم مستشرق في عصره.

– الاستعمار استعان بالمستشرقون, وعدّهم طلائعه الذّين يتعرفون على الأفكار ويقومون بالتجسس وكتابة التقارير وإشعال الخلافات وإثارة المنازعات فهؤلاء المستشرقون لم يكونوا علماء باحثين وإنّما كانوا سياسيين ينفذون رغبات الاستعمار.

– الاستشراق مهد بطريقة مباشرة لقيام وطن قومي لليهود في فلسطين، كما عمل اليهود على السيطرة على مراكز ومعاهد الدراسات الإسلامية والعربية والشرق الأوسط، فوجهوها الوجهة التي تعين على تثبيت أقدام اليهود في فلسطين.

– إن الحديث عن قرب نهاية الاستشراق وأنه يعيش آخر أيامه وأنه بدأ ينحصر، أمر لا أساس له لأن الحركة لا تزال متماسكة وقوية ومنظمة ولا تزال جمعيات المستشرقون ومؤتمراتهم المختلفة تمارس نشاطها بالإضافة إلى الدعم المالي من الحكومات الأوربية.

– تعددت أعمال المستشرقون من حيث التدريس الجامعي، التحقيق والنشر، الترجمة بالإضافة إلى التأليف في تاريخ الأدب ودائرة المعارف الإسلامية والمعاجم.

– تنوعت أهداف المستشرقون فمنها هدف علمي، لأنه ما كان لأوربا أن تنهض نهضتها دون أن تأخذ بأسباب ذلك وهو دراسة منجزات الحضارة الإسلامية في جميع المجالات العلمية، أما الهدف الثاني فهو هدف ديني, رأى النصارى وخاصة رجال الدين أن الإسلام اكتسح المناطق التي كانت للنصرانية وأقبل الكثير من النصارى على الدين الإسلامي, فخافوا على مكانتهم فكان لا بد لهم أن يقفوا في وجه الإسلام بتشويهه.

- تنوعت فئات المستشرقون إلى فئتين، فئة مؤيدة للإسلام، وفئة رافضة له.
- لم يتبع المستشرقون منهج علمي في دراستهم للإسلام.

- اعتمد المستشرقون في تشكيكهم للقرآن الكريم على القرآن نفسه من حيث مصدره وصحته وخطورته عليهم.

- اهتم المسلمون بالسنة النبوية اهتماما عظيما لأنها الأصل الثاني للإسلام.

- تشابه الأحكام بين الشريعة الإسلامية والقانون الروماني, دفع بالمستشرقون بالقول أن الشريعة تأثرت بالقانون الروماني.

- كره بعض المستشرقون للإسلام ,دفعهم للقول أنه دين معيق ولا يشجع على العلم والبحث وأننا نقلنا علمنا وفلسفتنا من التراث اليوناني.

خاتمة

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، حيث تبقى نتائج البحث رهينة بالمتن المدروس وبهذا المعنى يمكن عد النتائج المتوصل إليها في هذا البحث كما يلي:

- اختلاف الآراء حول بداية الإستشراق.

- للإستشراق علاقة بالاستعمار والتنصير، وسمح لهم بالتغلغل في العالم العربي.

- للإستشراق تأثيرات قوية في الفكر الإسلامي سلبا وإيجابا.

- بعض المستشرقون لم يكونوا موضوعيين في دراستهم للإسلام، ولم يستعملوا أسلوب علمي.

- التركيز على أبعاد هذه القضية المتعددة في كل جوانبها وأطرافها.

- مواقف المستشرقون المعادية للإسلام سمحت للإعلام الغربي بصفة عامة أن يتخذ موقفا سلبيا إزاء الإسلام والمسلمين.

- ازدهر الإستشراق في القرنين التاسع عشر و العشرين.

- اتخذ اليهود الاستشراق وسيلة من أجل السيطرة على العالم العربي.

-إثارة انتباه القارئ إلى التأمل والتفكير في أبعاد الحركة الإستشراقية ,وأهدافها ومراميها بغية الوصول إلى المواقف الصحيحة.

- إنشاء مراكز للدراسات الموسوعات الإسلامية بهدف:

1. تتبع ما ينشر و ما يثار حول الإسلام وتعاليمه من خرافات, وأباطيل, وشبهات, وإعداد ونشر الرد عليها.

2. تتبع الدراسات والمؤلفات التي تصدر في الغرب عن الإسلام وقضاياه والرد عليها باللغات الأجنبية كشفا للحقيقة.

- توفير الرغبة في العمل لدى علماء المسلمين, وقبل هذا لابد من توفر الإدراك الواعي للمشكلة وما لها من أبعاد مختلفة.

- الحوار مع المستشرقين المعتدلين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصادر و المراجع

المصادر:

_الإسلام والإستشراق. ألقيت هذه المحاضرة بقاعة الحفلات بفندق الخليج بالدوحة، ألقاها "محمود زقزوق",عندما دعي إلى إلقاء محاضرة في الموسم الثقافي للمحاكم الشرعية و الشؤون الدينية ,بدولة قطر عام 1982, ونشرتها مكتبة هبة بالقاهرة عام 1984.

_ علي بن إبراهيم النملة, "مصادر المعلومات عن الاستشراق و المستشرقين",مكتبة الملك فهد الوطنية,الرياض1993

المراجع:

_عبد القهار دواد العاني, "الاستشراق و الدراسات الإسلامية",عمان ,دار النشر الفرقان,1421

_ رودي بارث, "الدراسات الإسلامية و العربية في الجامعات الألمانية", تر: مصطفى ماهر,دار النشر القاهرة 1967

المجلات و الدوريات:

_آصيف حسين,"المسار الفكري للاستشراق",تر: مازن مطبقاتي ,مجلة "جامعة الإيمان محمد بن سعود الإسلامية ",السعودية,العدد السابع,ربيع الثاني 1413

_مجلة الأمة القطرية, العدد الثاني و الستون, قطر, أكتوبر 1985

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
البسملة	
شكر	
إهداء	
قبل البدء	
مقدمة	أ-ج
مدخل: بيوغرافيا للكتاب	8-4
تقديم عرض	50_09
دراسة وتقويم	53-51
ملاحظة	57-54
خاتمة	60-58
قائمة المصادر والمراجع	62-61
فهرس الموضوعات	64-63